شعارنا الوحيد
إلى الإسلام من جديد

مؤسسة الصحافة والنشر
ندوة العلماء لكهنؤ الهند

العـــــدد الثـامن — المجلد الأربعون
جمادى الأولى ١٤١٦هـ — أكتوبر ١٩٩٥م

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية

تصدرها
مؤسسة الصحافة و النشر
ندوة العلماء - ص.ب ٩٣ - لكناؤ (الهند)

72336—73864
REGD. NO. LW/NP 58
MAJALLAH ALBAAS-EL-ISLAMI (MONTHLY)
SEPTEMBER — 1995

صدر حديثاً :

واقع العالم الإسلامي

وما هو الطريق السديد لمواجهته وإصلاحه

تحدث فى هذا الكتب سماحة العلامة السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى عن واقع العالم الاسلامى المعاش ، و عن مسئولية كل مسلم داع و دوره فى إنقاذ العالم الاسلامى من هذا الواقع الخطير .

قام بنشره و توزيعه
دار عرفات للترجمة ، و النشر و التوزيع
دارة الشيخ علم الله ، رائى بريلى (الهند)
يطلب الكتاب من :
المجمع الاسلامى العلمى
ندوة العلما - لكناؤ (الهند)

قام السيد شاهد حسين بالطبع فى مطبعة بارك أوفست لكناؤ

بسم الله الرحمن الرحيم

أنشـــأهـــا :

فقيد الدعوة الإسلامية الأستاذ محمد الحسني رحمه الله

في ١٩٥٥م ١٢٧٥هـ

البعث الإسلامي

العدد الثامن

المجلد الأربعون

رئاسة التحرير :

سعيد الأعظمي الندوي

واضح رشيد الندوي

جمادى الأولى ١٤١٦هـ

أكتوبر ١٩٩٥م

==========

عنوان المراسلات :

البعث الإسلامي

مؤسسة الصحافة والنشر ص. ب ٩٢ لكناؤ - الهند

ALBAAS-EL-ISLAMI C/o. Nadwatul Ulama
P. O. Box. 93. Lucknow (INDIA)

حضرات أخواننا القراء !

أحييكم بتحية الاسلام و أحمد الله على هذا التوفيق الغالى الذى أكرمنا به من الاستمرار فى خدمة العقيدة والفكر وفى مجال البعث الاسلامى ، بطريق مجلة « البعث الاسلامى » التى تجتاز عامها **الأربعين** ، راجياً من الله سبحانه أن يتكرم بالتأييد الدائم لنا بروح من الاستقامة والصمود ، والثبات على هذه الجبهة الدقيقة فى ظروف صعبة و أوضاع متأزمة تجتازها الأمة و يتعرض لها المسلمون اليوم فى كل مكان نحو دينهم وشريعتهم ورسالتهم العالمية .

و بمجرد توفيق الله و مشيئته استطعنا أن ندخل بعض التحسينات المطبعية فى المجلة كما يراها و يسر بها القارىء الكريم ، و لا يخفى عليكم أن تكلفة المجلة قد تضاعفت بغلاء أسعار الورق و الطباعة و أجور العمال ، فنرجو أن يتكرم كل أخ كريم ببذل مجهوداته فى سبيل دعم المجلة و توسعة نطاق المشتركين الجدد فيها ، و يشاطرنا فى أداء بعض الواجب الذى نتحمله الآن .

و التحديات تتجدد كل يوم ، وهى تنذر بشر مستطير ، فنرجو أن تتعاونوا معنا على كل جبهة ، و لكم شكرنا و تقديرنا .

و الله من وراء القصد وهو يهدى السبيل .

الاشتراكات السنوية :

★ فى الهند : مأة روبية غير العملة عشر رويات :

★ فى العالم العربى و فى جميع دول العالم .

٢٠/ دولاراً بالبريد السطحى .

و ٣٦/ دولاراً بالبريد الجوى .

عنوان المراسلات :

ترسل الاشتراكات بالشيك : باسم (ALBAAS-EL-ISLAMI) بالعنوان التالى :

مكتب البعث الاسلامى ، (مؤسسة الصحافة والنشر) ندوة العلماء ص . ب ٩٣ لكناؤ (الهند)

ALBAAS - EL - ISLAMI
C/o NADWAT UL ULAMA
P. O. Box No. 93,
Lucknow. (INDIA)

★ المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها .

في هذا العدد

الافتتاحية :

مسئوليتنا نحو تجديد الثقة بالإسلام ! — سعيد الأعظمي — ٣

التوجيه الإسلامي :

العالم الإسلامي على مفترق الطريق . أيّ طريق — سماحة العلامة
أضمن بالنجاح ونصر الله — السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي — ١٠
الأساليب التنصيرية في بنغلاديش — الأستاذ محمد عبد الرحمن أنوري — ٢١

الدعوة الإسلامية :

بشروا و لا تنفروا — الدكتور محمد بن سعد الشويعر — ٣٢
من أخطر ما يبرز في واقعنا اليوم — الدكتور عدنان علي رضا النحوي — ٤١

دراسات في السنة :

تعريف الحديث الموضوع . حكمه . وموقف .. — الدكتور عمر يوسف حمزة — ٤٧

دراسات و أبحاث :

مجتمع الجاحظ كما يصور أدبه — الأستاذ عبد الخالق الأعظمي الندوي — ٥٩
الأمراض التي يسببها التدخين — معالي الشيخ راشد عبد الله الفرحان — ٦٨

منهجية البحث العلمي :

الجوانب الفنية التي ينبغي مراعاتها .. — الدكتور ظفر الإسلام خان — ٧٥

رجل فقدناه :

الدكتور سعيد رمضان في ذمة الله تعالى — سعادة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي — ٨٣

إلى رحمة الله تعالى :

فضيلة الشيخ السيد أبرار أحمد الدهلوي — قلم التحرير — ٨٧

صور و أوضاع :

أبطال العالم المعاصر الثائرون على القيم — واضح رشيد الندوي — ٨٨

أخبار اجتماعية وثقافية :

كتب حديثة : الوضع الروحاني للعالم الإسلامي — قلم التحرير — ٩٧
عظمة الإمام الرازي — " " — ٩٧
مجلة التاريخ الإسلامي — " " — ٩٨
مجلة المظاهر . الفصلية — " " — ٩٩
جامعة لكناؤ تمنح شهادة الدكتوراه على النهضة الحضارية والثقافية في المملكة العربية السعودية — ١٠٠
الشيخ واعظ الدين الندوي . والشيخ المفتي محمد واصف العثماني في ذمة الله — ١٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

خزينة الكتب — دار العلماء

الافتتاحية :

مسئوليتنا نحو تجديد الثقة بالإسلام !

التغيرات الحضارية والسياسية السريعة التي يعيشها العالم المطل على مشارف القرن الحادي والعشرين ، تؤثرعلى أنماط الفكر وأساليب الحياة ، وتتناول الكليات والقواعد الأساسية بالتغيير والتحوير ، فقد أصبحت وجهات الأنظار نحو الأشياء متجددة وتبدلت المقاييس ، واحتل الفكر الارتجالي محل الفكر الأصيل الناضج ، وباتت العقلية الإجرامية فنًا يتمثل في مجالات كثيرة من الممارسات الحضارية والعلمية والسياسية والاقتصادية ، ويتحكم في الشئون الحيوية كلها ، من غير تقيد أو مراعاة الظروف .

وظلت حياة الإنسان المعاصر تدور حول محور تقليدي بحت ، واتخذ صورة « موضة » حديثة إذا لم يرغب فيها المرء أو تحرج في تقليدها وتمثيلها في جميع مرغوباته وأهوائه ومطالبه وحاجاته ، أتهم بالأصولي وعدّ من الخارجين على الطقوس المعروفة السائدة في العالم الذي يعيش فيه ، لقد كان هذا أول ثمرة جناها الإنسان من الحضارة المادية التي تتمرد على جميع القيم الخلقية القديمة وترمى الأعراف والشعائر الدينية عرض الحائط ، ولا ترضى لصاحبها - بأي حال - أن يربط حياته ومصيره بأمور غير مرئية ، ويؤمن بالغيبيّات التي يتولاها الدعاة إلى الدين ، ومن هنالك يتمهد الطريق للإنسان نحو الانزلاق في حدور الشهوات .

والانطلاق من حدود الأخلاق المتميزة ، ونبذ المثل العليا في مزابل الجرائم العالمية التي تذوب فيها كالثلج ، ويتجرد المرء عن لباس الإنسانية الجميل ، ويتشكل بأشكال مخيفة للضواري .

كان من الطبيعي أن يتأثر الإنسان المسلم بضغط هذه العوامل الحضارية والاجتماعية ، ويقع فريسة الشكوك والأوهام في الثوابت العقائدية والتشريعات السماوية التي أنزلها الله سبحانه وتعالى بطريق الوحي ، وكدستور للحياة مستقل لا يتأثر بالمتغيرات وإنما يخلد مع الزمان ويقود الإنسان نحو أفضل مستقبل وأروع مصير ، لقد عرف قادة الحضارات والفلسفات المادية واقع الإسلام بجميع أبعاده وخصائصه ، ولكنهم رفضوه بغضًا وعداوة ، وأحدثوا أنواعًا منوعة من الظروف والاغراءات حالت دون الرؤية الصحيحة للإسلام وحجبت وجه الشريعة الإسلامية البيضاء عن الأنظار ، وهم اقتفوا في ذلك آثار كبرائهم وسادتهم من اليهود والمشركين الذين رسخت عداوة الإسلام في نفوسهم واختلطت بلحومهم ودمائهم على وجه دائم ، في ضوء شهادة الله تعالى في كتابه حيث قال : ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ .

إن هذه الجهود العدائية والأخلاق الشاذة التي تتشكل اليوم بأشكال متعددة من العلم والحضارة والرؤي ، ليست إلا امتدادًا لما قد صنعه المناوئون منذ فجر التاريخ الإسلامي ضد الفئة المؤمنة وجماعات المسلمين ، وهي كفيلة بزعزعة العقيدة وإزاحة الثقة بالدين الإسلامي كمنهج للحياة خالد دائم وشامل ، وقد تركزت على هذه النقطة طاقاتهم كلها وأعدوا لتحقيق هذا الغرض الهزيل إعدادات هائلة من كل نوع ، تولت إثارة الشبهات في نفوس المسلمين بجميع طبقاتهم، ضد الطاقة الديناميكية التي

أودعها الله تعالى في شريعة الإسلام ، وخلدها مع الزمن ، على الرغم من توافر الأشكال الجذابة الواهية من الأنظمة والنظرات ، والأساليب المغرية من الزخارف الفكرية والحضارية لبناء مستقبل لامع للحياة والإنسان .

هذا الواقع الذي يعيشه العالم البشري اليوم ، أسفر عن نتيجتين مضادتين تختلف جهة كل واحدة منهما عن الأخرى :

١ - الأولى : تتلخص في ابتعاد المسلمين عن مكانتهم التي قررتها لهم طبيعة الدين ، وتنازلهم عن منصب القيادة التي أكرمهم الله بها بطريق الإسلام ، وخلع عليهم أكرم وأعظم لقب ، وهو أن جعلهم خير أمة أخرجت للناس ، وقد تسرّب إلى نفوسهم سوء ظن بخلود الإسلام وكونه صالحًا للقيادة في العالم الحديث المتغير ، وكثير منهم بقوا على ما كانوا قد توارثوه من إسلام الوراثة ، وطقوس الأسر والقبائل ، مقلدين في ذلك من مضوا من آبائهم ، ومتمكسين بتقاليدهم وعاداتهم في الحياة الفردية والجماعية ، دون أن يعرفوا ما للإسلام من دور في بناء الإنسان ، ورفع قيمته في الحياة والمجتمع ، وما للإسلام من منة على العالم في انقاذه من حالة السقوط والتردّى ، وعلى الإنسان من تكريمه وإعطائه أفضل مكان بين جميع الكائنات ، وذلك ما شهد به كتاب الله قائلاً : ﴿ ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ﴾ .

ومن أجل هذه الغفلة التي عاشها المسلم ، ولجهله قيمة الإسلام ، عبثت به عوامل الزمان من الاغراءات والفتن الحضارية الزاحفة على المجتمعات الإسلامية ، فلم يتمكن من التوصل إلى الحقائق ، وظل يعيش على هامش الحياة من غير أن تسنح له فرصة للخوض في الفكر الديني الصحيح

والتعمق إلى مفاهيم الحياة التي جاء بها الإسلام في خضم الأفكار الجاهلية ، والعقائد الوثنية ، إيذانًا بزيفها وإعلامًا بكونها متناقضة مع طبيعة الدين والأخلاق والإنسان ، وفعلا انتصر الإسلام في معركة الوثنية والتوحيد ، وانخذل الشيطان : ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقًا ﴾ .

ويأتي في ضمن الموضوع المعجبون بالحضارة الغربية والمهاجرون إلى المهاجر الغربية من المسلمين ، الذين بلغ بهم الاعجاب بالفكر المادي الغربي إلى المدى الأخير ، ولم يعد الإسلام سفينة نجاة فيما زعموا ، فكانت علاقتهم به كدين الآباء والسلف الماضين ، وفي حدود بعض الطقوس والعادات والعبادات ، أما أن يكون دين القيادة العالمية و دين الإنسان في كل عصر وجيل فذلك ما لم يعترفوا به ، ولم تستسغه عقولهم ، أمام هذا الزحف العظيم من الأفكار والأنظار وفلسفات الحياة ، وبإزاء ذلك السيل الجارف من الذكاء والعبقرية الحضارية والإبداعات الصناعية والفنية ، والتقدمات الهائلة في مجال العلم والتكنولوجيا ، وهنالك جاءت النظريات القائلة بالذوبان و التأقلم ، حيث يذوب الإنسان في البيئة وينصبغ بصبغة « الإقليمية » مفارقًا آداب وتقاليد الدين والبلاد التي ولد فيها وتعرّف ما لديها من الفكر الديني والإقليمي ، هكذا انفلت زمام الدين والعقيدة والقيم من أيدي المسلمين ، وضعفت أو انتهت ثقتهم بالإسلام ، وضاعت حقيقتهم بين نكران القديم والتزام الجديد ، وأصبح الدين لعبة الصبيان أو أثرًا تاريخيًا يحتفظ به في المتاحف ويستعان به في تدوين التاريخ والثقافات البشرية .

ولقد عمت موجات الانتفاضة الدينية فاخترقت الحدود والثغور ، وهبّ الناس من غفلة الحياة إلى الجدية ، وبحثوا عن هدفهم الأصيل ، وقد وقع

ذلك مرارًا وتكرارًا في تاريخ الدعوة الإسلامية ، مع رجال من أصحاب العلم والمعرفة والتجديد والإخلاص ممن تذوقوا لذة الإيمان وعاشوا مع الله وفي الله ، ومثلوا حياة الطهر والعفاف والورع والنصح ، فكانوا سببًا لعلو الإسلام ويقظة المسلمين ، ونالت بهم الأمة الإسلامية عزة وهيبة ، وإن كان الوضع قد تغير مع مرور المدة ، وضعف ذلك التأثير بوجود فراغ في منصب القيادة الدينية والتربية الخلقية ، ودخلت في الحياة والمجتمع عوامل كثيرة من التدهور والانحطاط في الفكر والعمل .

وفقد المسلمون ميزة الحياة الإسلامية والتشخص الإسلامي في العصور المتأخرة وعاشوا على الهامش من غير وازع ديني أو وعي إيماني ، وغابت عنهم الخصائص التي كانوا يتميزون بها والروح الموضوعية التي كانت العلامة البارزة لهم في كل مكان ومناسبة ، فدبت إلى نفوسهم أنواع من الأدواء الخلقية التي حاربها الإسلام واستبدلها بمكارم الأخلاق والقيم المثلى ، وأصبح المسلم اسمًا لكل ما يضاد تعاليم الإسلام من جرائم وخيانات وخداع ونفاق ، ولم يعد لديه شئ من الحياء و وخز الضمير ، والشعور بالاثم والظلم .

وتحضرني بالمناسبة قصة واقعية حدثت بين مسلم ونصراني ، حينما أودع المسلم وديعة من المال لدى صديقه النصراني ، وساءت نية النصراني بمجرد استلامه مالا ضخمًا ، ولما استرد منه المسلم وديعته بعد مدة أبي النصراني أن يكون صديقه المسلم قد أودع لديه مالا ، وأقنعه كثيرًا بما إذا كان هو ناسيًا ، وكلما ألح عليه المسلم زاد إنكاره ، حتى التجأ المسلم إلى القسيس الذي كان يتصل به النصراني ويقدره ، وأفاده بالواقع الذي حدث مع صديقه النصراني ، وهنالك كتب القسيس رقعة صغيرة إلى تلميذه النصراني ، ودفعها للمسلم وقال له : هذه رقعتي إلى صديقك ،

ادفعها إياه وإياك أن تقرأها ، فسوف يرد إليك مالك إذا اطلع عليها ، وامتثل المسلم أمر القسيس ، و وصل إلى النصراني ودفعه إياها ، وما أن قرأها النصراني إلا وقد أسرع إلى داخل بيته ورد إليه وديعته كما كانت ، ولما استلها المسلم تعجب منه وسأله عن السبب في رد الوديعة بمثل هذه السرعة ، ولكنه أبي أن يخبره بالسبب ، وحاول أن يشغله عن ذلك ، ولكن المسلم أصرّ عليه كثيرًا وناشده بالله فأخبره بالواقع وقال : إن سيدي القسيس قد كتب إليّ في رقعته التي بعثها إليّ عن طريقك كلمة واحدة كان وقعها عميقًا جدًا في نفسي ، وهي أنه وجه إليّ سؤالاً استنكاريًا وقال بالحرف الواحد : (هل أصبحت أنت يا عزيزي مسلماً ؟!) فو الله لم احتمل ثقل هذا الاستنكار ورددت إليك الوديعة .

إن هذه القصة تمثل واقعنا نحن المسلمين ، والنظرة التي ينظر من خلالها أعداؤنا إلينا ، ولا أرى أي حاجة إلى تعليق .

٢- أما النتيجة الثانية فهي إقبال الشعوب والأمم البكر على الإسلام ودخولهم في دين الله أفواجًا ، في العالم الغربي بوجه خاص ، بل وفي كل بلد عاش بمعزل عن تعاليم الإسلام ونور الإيمان ، وذلك ما نشاهده من موجات الاهتداء إلى الإسلام وما نسميه بالصحوة الإسلامية ، ولا يستثنى منها أي بلد أو مكان ، بل إنه تيار جارف يغطى جميع الجهات والفئات والطبقات ، فمن الشباب في مقتبل أعمارهم والطلاب في المدارس والجامعات ، والعمال في المصانع والمتاجر ، إلى أساتذة العلم والفن ، ورجال الفكر والفلسفة ، وخبراء المعارف والعلوم ، وأصحاب الإبداعات والذكاء ، أفواج هدتهم الفطرة إلى الدين ، ودخل الإيمان إلى نفوسهم وخالط بشاشة قلوبهم ، فأيدهم الله تعالى بروح منه ، وقبل منهم هذا الاهتداء المبارك إلى دينه .

ومن هنالك كانت هذه الفئات المهتدية ثمار الصحوة الجنية ، و أغلى متاع ، وأضخم رصيد إيماني في بلاد الغرب والشرق وفي العالم كله ، وقد كانوا تفسيرًا لقول الله تعالى : ﴿ وإن تتولوا يستبدل قومًا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ﴾ وهذا مكسب كبير للدعوة الإسلامية والقائمين عليها من أولى العلم والإيمان ، وقد أقرّ الله بهم عيون المسلمين ، وأكرمهم بالأمن والطمأنينة ، ومن أجلهم يخلد الإسلام مع الزمان ، وتمتد ظلاله الوارفة إلى يوم الدين ، رغم كيد الكائدين وحسد الحاسدين ، ورغمًا من المحاولات والجهود العدائية والحاقدة التي يتولاها أعداء الإسلام المستحدثون اليوم .

وبالنظر إلى النتيجة الأولى التي تحدثنا عنها بالنسبة إلى المسلمين القدامى ، فإن علماء الإسلام وقادة الفكر الديني مسئولون عن تجديد الحياة الإسلامية في المجتمع الإسلامي ، وإثارة الجذوة الإيمانية القوية في القلوب ، وتعميق الثقة بالإسلام وبمنهجه للحياة الفردية والجماعية ، في نفوس المسلمين جميعًا .

المسلمون لفي أشد حاجة نحو إعادة الثقة الكاملة بالإسلام ورسالته ، إلى نفوسهم ، والاقتناع الكامل بأن الإسلام هو المنهج الطبيعي الأصيل للإنسان في كل زمان ومكان ، ومع كل جيل وبيئة ، ومهما تغير العالم وتطورت الأوضاع وتبدلت المقاييس ، ولكنه لا يفقد أصالته وطاقته بأيّ حال ، فلابد من تجديد الثقة به ، والارتباط برسالته ، وتطبيق منهجه على الحياة والمجتمع ، ﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾ .

سعيد الأعظمي

التوجيه الإسلامي :

العالم الإسلامي على مفترق الطريق
أي طريق أضمن بالنجاح ونصر الله

سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وآله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين .

أما بعد ! فإن التخوف من « الانتفاضة الإسلامية » قد بلغ إلى حد الحساسية الزائدة ، والنظر إلى أشياء دقيقة بالمكبرة و « التجوس » (١) في عدد من الأقطار الإسلامية والعربية ، حتى وصل ذلك إلى المخافة من العمل ببعض التعاليم الإسلامية فرديًا ، والظهور بالمظهر الإسلامي ، والتكثير من الاستشهاد بالكتاب والسنة ، والإنكار على بعض المنكرات ، وتقليد الغرب تقليدًا أعمى ، فضلاً عن المطالبة بتطبيق الأحكام الشرعية ، وتمثيل الحياة الإسلامية و الطراز الإسلامي في بلد إسلامي يحكمه المسلمون .

وقد بلغ هذا التخوف والعمل بمقتضاه كإخضاع نظام التربية ودور التعليم و وسائل النشر والدعاية ، والصحافة والإذاعة ، للتخلص والأمان

---

(١) تجوس تسمع إلى الصوت الخفي ، وفزعًا أحس به .

من النفوذ الديني ، والغيرة الإسلامية ، والمشاعر الدينية إلى أن كان هنالك مجال مسوغ للاشفاق من الردة الدينية العقائدية - لا سمح الله بذلك - فضلاً عن الردة الفكرية والثقافية ، التي بدت طلائعها وأماراتها في كثير من البلاد الإسلامية المحكومة بالاستعمار الأجنبي ، الإداري والثقافي ، بحكم طبائع الأشياء ونتائج الجهود والمساعي ، وعدم وجود ما يقابل ذلك في القوة والتنظيم ، والعزم والتصميم .

ومن نتائج هذا التخوف والاشفاق والحذر الشديد ، من وجود الشعور الديني القوى في الجماهير ، والاعتزاز بالدين ، والطموح إلى أن تسود الحياة الإسلامية - بجميع شعبها ومناحيها - على البلاد التي تدين بالإسلام من قرون متطاولة ، وفي مجتمعات ورثت الإسلام كابرًا عن كابر وجاهدت في سبيله ، وفتحت بلادًا قاصية ، ومثلت الحضارة الإسلامية الزاهية ، وأنتجت الثقافة الغنية الزاهرة ، اللتين يندر أو يعدم نظيرهما في تاريخ الحضارات والثقافات العالمية ، من نتائج ذلك أن ينشأ في هذه الأقطار والبلاد التي كانت فريسة هذا التناقض البعيد الأثر ، العميق الجذور ، بين الطبقات الحاكمة أو القائدة الزعيمة ، وبين الجماهير ، والشعوب ، صراع فكري وعاطفي ، وعدم تحمس لتحقيق غاياتها ومشاريعها ، فيكون في ذلك تضييع قوى وطاقات ، ومواهب وجدارات ، كانت البلاد في غنى عنها ، بل كانت في حاجة ملحة إلى تعاون وثيق ، متبادلة ، وثقة لا غنى عنهما لبلاد تريد التقدم والاكتفاء الذاتي ، والتخلص من النفوذ الأجنبي ، فيكون في ذلك جهاد في غير جهاد ،

ونضال في غير عدو .

ثم تكون النتيجة الحتمية لهذه العملية النقلية ، غير الطبعية والعقلية ، أن تفقد هذه الأقطار الحماس الديني والقدرة على المغامرة والمخاطرة بالنفس والنفيس في سبيل تنفيذ أوامر الله في خلقه ، وصوغ الحياة والمجتمع وفق تعاليمه ، وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام (١) .

وتلك خسارة لا تعوض بشئ آخر من الوسائل والطاقات ، والتعاليم ، والتقدم في الصناعة والعلم ، وبهذه الطاقة والميزة فتح العرب المسلمون - ومن تبعهم من الشعوب المسلمة على أيديهم - البلاد القاصية الغنية القوية ، التي مرت على حكمها قرون متطاولة ، وأنشأت حضارة راقية واتخذت قدوة ومثالا ، واعتبرت رمز تقدم وشرف في العالم القديم ، وأنشأت قانونًا انتشر في الآفاق ، وعلومًا وآدابًا كانت سمة «للعقلانية» والتقدم ، كالامبراطورية البيزنطية والإمبراطورية الساسانية ، وشبه القارة الهندية ، الممتازة في العلوم الرياضية والطبية والفلسفية ، وما كان ذلك إلا لوجود الحماس الديني ، والحنين إلى الشهادة ، والشوق إلى

---

(١) كما قال ربعي بن عامر ممثل الجيش الإسلامي في العراق ، لرستم قائد الجيوش الإيرانية الأكبر ، راجع البداية والنهاية لابن كثير : ج/٧ ، ص/٣٩-٤٠ .

الجنة ، والعمل بقوله تعالى :

﴿ ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون • وكان الله عليمًا حكيمًا ﴾ [سورة النساء ، الآية : ١٠٤] .

وإذا ضاعت هذه الثروة - لا قدر الله - وهذه الميزة التي امتاز بها المسلمون الأولون ، ومن كان على شاكلتهم ، في قرون تلتهم ، وهو الإيمان القوى الحي بالله المتغلغل في أحشائهم ، والمسيطر على عقولهم ومشاعرهم ، والمستهين في سبيل العمل به بكل خطر وخسارة ، ومجازفة ومغامرة ، وحب الرسول الكريم -ﷺ- الغالب على كل حب ، واتخاذه قدوة وأسوة ، والحرص على نشر تعاليمه وأسوته في العالم ، وإيثار الآخرة على الدنيا ، والاستهانة بزخارف الحياة ، لم يكن لذلك بديل فيما يمتاز به الغرب من علوم وصناعات ، واختراعات واكتشافات ، حتى في القنبلة الذرية التي هي آلة التدمير الكبرى .

وقد يكون من نتائج إغفال تنفيذ الشريعة الإسلامية في بعض البلاد الإسلامية القديمة الأصيلة ، وفقد الغيرة على التشريع الإسلامية ، وتطبيق بعض جوانب الشريعة الإسلامية في تلك البلاد ، زوال أو ضعف الغيرة الدينية في الشعوب الإسلامية القاطنة في بلاد عجمية قاصية دخل فيها الإسلام قديمًا عن طريق دعاة الإسلام ومجاهدى العرب ، وحماسها الديني في سبيل بقاء الحرية في العمل بالشريعة الإسلامية في حياتهم الفردية والعائلية ، كما كان في قضية المحافظة على قانون الأحوال

الشخصية الخاص بالمسلمين ، حتى نجح في ذلك المسلمون في الهند بفضل جهدهم وغيرتهم على الدين والشريعة ، رغما عن إصدار المحكمة حكما بإلغاء هذا القانون ، وإيجاب العمل بقانون موحد مناف لتعاليم الإسلام وتشريعه ، وصمود الشعب الهندي والصحافة في المطالبة بتوحيد القانون ، وما كان نجاح المسلمين في الدفاع عن قضيتهم إلا بسبب الغيرة على التشريع الإسلامي ، وحماسهم في الدفاع عنه ، هذا فضلاً عن تمتعهم بالحرية في العمل باحكام إسلامية شرعية عديدة كأداء صلاة الجمعة في وقتها وفي المساجد في وقت العمل في الإدارات والمكاتب .

وقد فاق هذا التخطيط - وتنفيذه في بعض البلاد الإسلامية والعربية - وهو صوغ هذه الشعوب الإسلامية والعربية - حضاريًا وثقافيًا وشعوريًا وعاطفيًا على شاكلة الغرب - وقطع صلتها عن الغيرة الإسلامية والعواطف الدينية ، والشعائر الإسلامية والهتافات الدينية ، كل تحد للوجود الإسلامي ، وكل مواجهة ومقاومة للكيان الإسلامي في القديم ، نذكر من هذه التحديات والمحاولات للقضاء على نفوذ هذه الأمة ، وبقائها كأمة حرة قوية ذات نفوذ وإمكانيات في رقاع واسعة من العالم ، ثلاثة :

الأول : الحملة الصليبية التي كانت تقودها عدة دول أوربية قوية ، وقادة محكنون ، وكان من أهدافها التسلط على القدس وفلسطين أولاً ، ثم التقدم إلى الجزيرة العربية والحرمين الشريفين ، وإفقاد المسلمين منبع دينهم ومركز شرفهم ، وكان هذا الهجوم - على عنفه وإتساعه وتنظيمه - يخلو من تخطيط ديني وحضاري بديل ، وهدف القضاء على العقيدة

الإسلامية والمشاريع الدينية ، وقد قيض الله لمقاومة هذا الهجوم العنيف الخطر ، قائدًا بطلاً مؤمنًا ، وهو السلطان صلاح الدين الأيوبي ، فجمع تحت لوائه - لنزاهته وإخلاصه وبعده عن المنافسات الدولية ، والمطامح الشخصية - الشعوب الإسلامية والعربية ، وهزم الصليبيين هزيمة منكرة ردتهم على أعقابهم وقطعت آمالهم ومطامحهم .

وكان المثال الثاني الهجوم التتارى الذي لم يكن له مثيل في العنف والقسوة والهمجية في تاريخ الإنسانية القريب ، فضلاً عن التاريخ الإسلامي المحدود ، وقد تم لهم الفتح وإبادة الأقطار الواسعة ذات الحضارات الراقية ، والقوة العسكرية الفائقة ، كتركستان وإيران والعراق والشام ، وقد اقترن فتحه للبلاد بالخضوع العقلي والعاطفي لانتصارهم ، وتفوقهم في الفنون الحربية ، حتى كان المثل السائر ، صدق كل شئ ، ولكن إذا قيل لك إن التتر انهزموا فلا تصدق .

ولكن لم يكن هذا الهجوم مدعما بحضارة أو عقيدة أو دعوة ، إنما كان هجومًا عسكريًا مدوخًا مدمرًا ، لم يفكر قادته في حين من الأحيان في أن يقدموا بديلاً للدين الإسلامي أو الحضارة الإسلامية ، فكان غير جدير بالبقاء طويلاً ، وغير لائق بملء فراغ أو إبدال حضارة بحضارة ، ودين بدين ، وقانون بقانون ، فاستطاع بحول الله وتوفيقه العلماء الربانيون ، والدعاة المخلصون ، والوزراء المسلمون ، نقلهم من لا دين إلى دين ، ومن الجاهلية إلى الإسلام ، وأسلم التتار على بكرة أبيهم ، وأسسوا دولا إسلامية قوية واسعة ، ودافعوا عن الإسلام (إذا احتيج إلى ذلك) وكان

منهم علماء ومؤلفون ، وصالحون وربانيون (١) .

ويتلو هذين التحدين للإسلام والبلاد الإسلامية ، الاستعمار الغربي المنبسط في عدد محدود من البلاد الإسلامية والدول الإسلامية ، إدارة وحكما ، وسياسة ونفوذًا ، والمسيطر على عدد أكبر ثقافة وتفكيرًا ، وقيمًا ومفاهيم ، وخضوعًا فكريًا ، وقد زال هذا الاستعمار - إداريًا وسياسيًا - من أكثر البلاد الإسلامية ، وكان العدد الأكبر من قادة الحرب ضد الاستعمار الأجنبي الأوربي من علماء الدين ، والمتدينين من زعماء المسلين ، وكان لذلك الأثر الأعمق في نفس الشعب ، لاقتران هذه المقاومة بتعاليم الدين واستخدام لغة الدين والتعاليم الإسلامية لتحرير البلاد ، ولكنه لا يزال مسيطرًا على كثير من الأقطار الإسلامية فكريًا وثقافيًا ، وقيمًا ومفاهيم ، وإصابة بمركب النقص .

أما الخطران الأولان الهجوم الصليبي والهجوم التتارى فلم تكن معهما دعوة ولا حضارة ولا فلسفة ، ولم تكونا تقدمان بديلا للدين الإسلامي وحضارته ، ومجتمعه ، وكانا بالطبيعة هجومين عسكريين ، وغارتين إقليميتين محدودتين ، ولم يكونا يملكان ما يملأ فراغ دين وعقيدة ، وحضارة وثقافة ، بخلاف الخطر المعاصر الذي يواجه الأقطار الإسلامية العربية المعاصرة ، ويتحدى بقاء تأثير الدين الإسلامي في الجيل الجديد ،

---

(١) راجع للتفصيل كتاب المؤلف « رجال الفكر والدعوة في الإسلام » الجزء الأول ، وكتاب البروفيسور آرنلد (Preeching of Islam) وكتاب (Changez) لمؤلفه هيرلد ليمب .

ودوره في صوغ الحياة وتكوين العقليات ، ومواجهة المقاومات ، فلذلك هو أحق بأن ينتبه له ويحسب له حساب ، ويعني به المعنيون بالإسلام ، وبقائه بنفوذه ومكانته في البلاد الإسلامية والعربية ، وقدرته على القيام بدوره في الاتصال بالله والرسول ، وبقاء العقيدة الإسلامية والغيرة عليه ، بل التحمس لها ، والحرص على نشرها ونشرها .

وقادة الأقطار الإسلامية السياسيون ، وحكام البلاد الإداريون مخيرون بين سياستين ومنهجين للعمل .

الأول : أن يثبتوا غيرتهم على الإسلام وتمسكهم به ودفاعًا عنه ، وإيثارًا له ، على ديانات أخرى ، ومناهج أخرى للعقيدة والسلوك ، والقيم والأقدار والمبادئ ، والحضارات ، مع الاستعداد للانتفاع بالعلوم العصرية والاكتشافات الحديثة ، والتقدم العلمي والصناعي « والحكمة ضالّة المؤمن حيث وجدها فهو أحق بها » وتطوير النظام التعليمي والعسكري ، والصناعي حسب مقتضيات الزمان ، وبمقابلة العلم بالعلم ، والقوة بالقوة والصناعة بالصناعة .

وبهذا المنهج للقيادة ، والإدارة ، والسياسة ، وبهذا الموقف الهادئ الحكيم ، المؤسس على الإخلاص لله وخشيته ، ومجاراة الأمة في مشاعرها ، ومراعاة ما تدين به وتتفانى في سبيله وتغار عليه ، والاعتراف بالحقيقة والواقع وعدم إضاعة القوة والوقت في تحصيل ما يثير سخط الأمة ، وما يفقد ثقتها وما يستنفد القوى والطاقات في غير طائل ، يحرز هؤلاء القادة والحكام - بحسب السنة الإلهية والوعود القرآنية ، وما تحقق وثبت بالتواتر في التاريخ الإسلامي القيادي - حبًا وإخلاصًا .

وتفاديًا وتفانيًا من الشعب المسلم ، وأهل البلاد المسلمين (الذين يكونون الأكثرية ويملكون النفوذ والتأثير) التأييد التام والتحمس العام في تحقيق مطالبهم ، وتحقيق غاياتهم ، والحرص على بقائهم في مراكز سلطتهم ، ومكانتهم في القيادة والزعامة ، يحرزون إخلاصًا وتحمسًا ، لا يجدونهما عن طريق الإرهاب أو الترغيب ، والمراقبة والتفتيشات ، والعقوبات والاعتقالات ، وحتى عن طريق تأييد الحكومات الأجنبية والأساليب الاستراتيجية ، وعن طريق الصحافة والإذاعة ، والنشر والدعاية ، وصدق الله العظيم .

« وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعًا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم » [سورة الأنفال ، الآية : ٦٢] وبذلك تتفادى البلاد الكثيرة من المؤامرات والمشاغبات ، وبذل القوة والجهد في القضاء على المخالفات والثورات ، وعلى وجود القلق وعدم الارتياح في نفوس العدد الأكبر من أفراد الشعب المسلم ، وعدم وجود التحمس في نفوس الأكثرية من الشعب لمقاومة هجوم أجنبي أو غارة خارجية .

أما إذا كان الواقع ضد ذلك ، وكان بين القادة والحكام وبين أفراد الشعب - الذين يشكلون الأكثرية ، وعليهم العمدة في الأمن والرفاهية والأزمات والخطوب - خليج عميق واسع في الاتصال بالدين وحبه والغيرة عليه والحرص على تطبيقه في الحياة وتنفيذه في المجتمع والحكومة ، بل كانت هنالك مظاهر وأمارات خفية أحيانًا ، وجلية أحيانًا أخرى ، في عدم ارتياح هؤلاء القادة والحكام لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، وتخوفهم من نفوذه وسيطرته على نفوس الشعب وعقوله ،

وإشفاقهم من تحمس الشعب الديني وغيرته عليه ، والمناداة به ، والمطالبة في بعض الأحيان بتنفيذ بعض أحكام الشريعة الجلية الرئيسية ، أكثر من إشفاقهم من تهديد عدو في الخارج ، وتحد أجنبي ، وقد يكونون في بعض الأحيان منفذين لإشارات من دولة أجنبية كبيرة مرددين لصوتها ، محققين لغرضها ، كالتخوف من التمسك بالمبادئ ، أو المبدئية والأصولية ، الذي يدخل فيه التمسك بتعاليم الإسلام والوقوف عند حدوده ، وأوامره ، وتحليل ما أحل وتحريم ما حرم ، فيكون في ذلك وجود قلق وعدم ارتياح ، وصراع فكري وشعوري في الشعب ، كانت الشعوب الإسلامية والبلاد الإسلامية في غنى عنه .

وبهذا التباعد بين القيادات والسلطات ، والشعوب والجماهير ، تنشأ فجوة عميقة واسعة بين القادة والحكام ، وأهل البلاد المسلمين الغيارى على دينهم والمحبين لوطنهم ، وعدم تفاهمهم - فضلاً عن عدم تعاونهم - لا يملأ هذه الفجوة أكبر مجهود أو تأييد من حكومات أجنبية ، وتفقد بذلك القيادات والسلطات أعظم ثروة وأكبر قوة ، هي بذل النفس والنفيس في سبيل الله والاستماتة في سبيل تحقيق ما يريده الله ورسوله ودينه ، والوفاء للأئمة المسلمين وقادة البلاد والحكام المخلصين الصالحين ، وهي قوة أبدت العجائب والخوارق في تاريخ الإسلام الطويل الحافل ، وأخضعت البلاد والأقطار التي لا نسبة بينها وبين البلاد الإسلامية في العدد والعدد ، والقوة العسكرية ، للإسلام أو للدين الإسلامي أو الحكم الإسلامي ، وهي قوة لا تزال موجودة في نفوس المسلمين وفي الأقطار الإسلامية - على علاتها ومحنها أو مؤامرات حيكت حولها -

ويمكن الاستفادة منها وتسخيرها لغايات لا تعود على هذه الأقطار الإسلامية بل تعود على العالم المتمدن المعمور بخير لا يعدله خير ، وبسعادة لا تساويها سعادة .

فهل من المعقول أن تبقى الأقطار الإسلامية في صراع فكري وعقائدي وقلق شعبي جماهيري ، وعدم وجود ثقة وتقدير ، وحب وتفان بين الشعوب وأهل البلاد الذين لا تزال أكثريتها متمسكة بالدين محبة له ، غيورًا عليه ، وبين قادتها وحكامها ، ويكون في هذه البلاد جهاد في غير جهاد ، ونضال في غير عدو ، أم من الخير ومقتضى الحكمة والعقل الإنساني - فضلاً عن العقل الإيماني - أن يكون هنالك انسجام وتوافق ، وثقة متبادلة ، بل عاطفة من الفداء والتفاني في تأييد هؤلآء القادة المسلمين الغيارى على الدين ، المجاهدين في سبيله ، الحريصين على بقائه ، وازدهاره وانتصاره ، طلبًا لرضا الله تعالى ، وإيثارًا للآخرة على الدنيا ، وتقليدًا للخلفاء الراشدين ، والحكام الصالحين ، والقادة المخلصين المجاهدين ، ويتفادوا بذلك عن كل ما هم في غنى عنه من صراع وقلق ، وقمع للثورات ، وأمن من تقلب الحكومات ، وتجسس للمؤامرات والمخططات .

وصدق الله العظيم :

﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمنًا • يعبدونني لا يشركون بي شيئًا ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾ [سورة النور ، الآية : ٥٥] .

الأساليب التنصيرية في بنغلاديش

بقلم : الأستاذ محمد عبد الرحمن أنوري
الأستاذ المساعد بقسم الدعوة الجامعة الإسلامية - كوشيتا - بنغلاديش

بنغلاديش هي دوله مسلمة ثانية في الدول الإسلامية بنسبة عدد المسلمين ، هي دولة ذات أهمية ، الغة في آسيا الجنوبية الشرقية ، وهنا قرر رسميًا بأن لكل فرد الحق أن يقوم بأداء واجبات دينه كما أن له الحق أن ينشر دينه و عقيدته و أيديولوجيته ، و لكن من الأسف البالغ أن النصرانية في بنغلاديش لا تقوم على نشر دينها كما ينبغي أن تنشر بالحجة والإقناع بل بدأت تستغل الجهل والفقر والتخلف الاجتماعي السائد فيما بين مسلمى بنغلاديش عامة وبين أهل القرى البعيدة خاصة ، وأن أصحاب هذه الديانة في بنغلاديش يعملون بطريق خفي من ناحية ويخدعون المسلمين الغير المثقفين من ناحية أخرى ، فهم يعملون أولاً لإبعاد المسلمين عن الإسلام وحيوية تعاليمه ، ثم العمل في تنصيرهم تدريجيًا ، كما علم ذلك زويمر من قبل في إفريقيا ، إلا أن النصرانيين في بنغلاديش أرحم من زويمر لأنهم يبشرون برحمة عيسى ولا يبذلون جهودهم في ارتداد المسلمين عن الإسلام فقط .

ولا يعرف بالدقة متى وصل النصرانيون في هذه المنطقة إلا أن الشيخ عبد الكريم ذكر في كتابه : « تاريخ البنغال : ص/٢٦-٢٧ » إن أول من جاء من النصرانيين في هذه البقعة هو رجل إيطالي اسمه : نكلو دي

كانتي ، فيما بين ١٤٢٠-١٤١٠م تقريبًا ، ثم جاء تاجر برتغالي اسمه ماسكو داغاما سنة ١٤٩٨م .

ثم جاءت جماعة من المبشرين البرتغاليين سنة ١٥١٧م وأسسوا أول كنيسة في تاريخ بنغال في منطقة « كالي غنج » بداكا (السابق) وهؤلآء قاموا بالتبشير النصراني إلى أن أسست الحكومة الإنجليزية بيد شركة الهند الشرقية للتجار البريطانيين سنة ١٧٥٧م ، فازداد عملهم التبشيري ، وحيث جعلوا كلكتا مركزًا لهم ، وهؤلآء المبشرون آنذاك أول من ترجموا الكتب الدينية أي الأناجيل في اللغة البنغالية وكذا أول من نشروا الجريدة في اللغة البنغالية لمصلحة التنصير ، سنة ١٨١٨م واسمها : « ديغدرشان » (البوصلة الملاحية) ، و استعملوا كثيرًا من الألفاظ السنسكريتية بإزاء الألفاظ العربية والفارسية الموجودة في اللغة البنغالية .

وبعد انفصال باكستان عن الهند كثرت هجرة المسلمين إلى باكستان الشرقية ، ولجأ وفود المسلمين إلى مراكز اللاجئين ، فأخذها المبشرون فرصة عظيمة لعملهم التبشيري وأرسلت الدول الغربية النصرانية كثيرًا من الهيئات التبشيرية (بطريق مباشر وغير مباشر) في هذه المنطقة ، فعملوا في المهاجرين وكذا في القبائل الصغيرة من شوتال و جاكما و غاروا و موغ وغيرها ، وتنصروا ما تنصروا حتى صاروا عددًا ملحوظًا في المجتمع البنغلاديشي .

وقد ازدهر عملهم التنصيري خاصة بعد استقلال بنغلاديش من باكستان الغربية منذ عام ١٩٧١م خلال أيام الحرب وبعدها ، و وفد آنذاك

من الغرب كثير من الهيئات التبشيرية باسم المنظمات غير الحكومية (N.G.O.) يرتدي أصحابها رداء العمال للتنمية الاجتماعية للبلاد حتى الآن ، وعدد النصارى الحالي حوالي ثلاثة ملايين (جريدة انقلاب ٢/٣/١٩٩٤م) وعدد منظماتهم العاملة المنتشرة في أنحاء بنغلاديش ستة عشر ألفًا ، كما أخبرتنا مجلة شهرية (بداكا) برتيبي (العالم) في عددهـــا ، يوليو ١٩٩٤م (ص/٤١) ، حتـــى نشروا الهتـــاف : (Praying through the Window) يحمل عنوان الحركة لتبديل بنغلاديش كدولة نصرانية في القرن القادم (كما أخبرتنا مجلة أسبوعية بكرام « بداكا » العدد ٨-١٤ أغسطس ١٩٩٤م) مثل لبنان أو نيجريا ، وهذا ما أعلنوه حقًا لما شهدناهم يعينون المؤظفين في منظماتهم من أبنائنا المسلمين ، وبعد أيام ترى أبناءنا لا يفكرون في مصلحة ديننا بل يفكرون لمصلحة النصرانيين ، بل يعملون لهم حتى يبيعوا إيمانهم وعقيدتهم وسلوكهم الديني عند هؤلآء المبشرين تحت الرواتب العالية متأثرين بأساليب النصرانية الخلابة الخادعة .

وقد اختار هؤلآء المنصرون حاليًا أساليب متعددة في بنغلاديش لعل بعضها أخطر لا يوجد في بلدان أخرى ومن أهم تلك الأساليب لتضليلهم المسلمين أولاً ثم تنصيرهم ثانيًا هي :

الاستهانة بشعائر الإسلام وقيمه :

وخلال استخدام هذا الأسلوب يجعلون عدة مناهج :

١- تهيئة المطعومات وتوزيعها للفقراء والمحتاجين في شهر رمضان وإجبارهم لأكلها نهارًا في المراكز النصرانية .

٢- توظيف النساء في الوظائف لمنظماتهم و فرض ملابس غير مشروعة عليهن.

٣- بناء الحمامات للناس ، خاصة للاجئين منهم ، وطولها شرقًا وغربًا ، حيث يجعلون القبلة الإسلامية مدبرة حتى يستهين الناس بحرمة القبلة المشرفة.

٤- العمل لإثارة الشباب للتمرد على قيم الإسلام وموازينه ، وذلك بتأسيس النوادى للشرب والملاهي للعب ، واستعمال المخدرات.

إفساد المرأة وإثارتهن على النظام الإسلامي السائد :

١- ترجيح النساء للعمل بالمشاركة مع الرجال ، بل تعيينهم النساء للعمل في إصلاح الطرق والشوارع ، استهانة لشأن الحجاب الإسلامي ، وكذلك أقاموا مستشفيات خاصة بالرجال وأطباؤها النساء ، خاصة بالنساء وأطباؤها الرجال ، كما أن هؤلآء يقيمون في حقلهم اللعب الخاص اسمه : « لوڈو » حيث يجعلون في دائرة اللودو صورة الحية التي إذا وقعت في فمها أي حبة للودو لابد أن يرجع اللاعب إلى الخلف يعني هذه علامة « التخلف » وسموا هذه الحية باسم « الحجاب » (الإسلامي) .

٢- إن النساء المسلمات عادة لا يقمن بقيادة السيارات في المجتمع البنغلاديشي ، ولكن المنظمات غير الحكومية للمبشرين توظف النساء في الوظائف وتقدم لهن سيارات خصوصية وتفرض عليهن أن يقدنها ، حتى إن منظمة تبشيرية اسمها كاريتاش (CARITAS) عينت في بنغلاديش حوالي واحد وستين ألفًا من النساء في الوظائف ، وأعطت لكل واحدة منهن دراجة نارية للسياحة في القرى والأرياف ، وهناك شركة أخرى

اسمها براك (BRAC) تخصص للنساء الموظفات بيوتًا يعشن فيها ، ويسكن في هذه البيوت في الطبقة السفلى الموظفون من الرجال وفي أعلاها النساء الموظفات ، وهن يرفعن أصواتًا وهتافات تثير العواطف الجنسية وتعلن التمرد على النظام العائلي كما جاء به الإسلام بقوامة الرجل ونظافة النسل والتربية ، وقد أنشأوا في القرى الجمعيات النسائية تحقيقًا لأهدافهم في تشجيع النساء على حركة تحرير المرأة .

العملية التنصيرية باسم التعاون الاقتصادي في القرى والأرياف :

لقد أسسوا منظمات عديدة يعملون من ورائها لإبعاد المسلمين عن الإسلام وتنصيرهم ، حيث إنهم يوزعون للمسلمين القروض على الربا ، ويصنعون لهم دورات المياه ويحفرون الآبار الالكترونية مقابل الرشوة الاجبارية وبالأسلوب السرى بوساطة العمال ، وإن كانوا يعلنون أنها أعمال مجانية ، وهي لا تكون إلا لنشر الربا والرشوة في المجتمع .

وأخطر من ذلك أنهم يشترون الأراضي الهامة ويوزعونها على الذين يدخلون في النصرانية أو يشترون الأراضي بالثمن الغالي من الذين تحتاج إليهم المنظمات التبشيرية في تحقيق مصالحها ، وذلك لتعاونهم بأسلوب غير مباشر حتى لا يعرفهم الجماهير من الناس .

هذه هي حقيقتها التي تختفى وراء أسماء ولا فتات جميلة مثل براك (BRAC) يعني Bangladesh Rural Advancement Commitee

وكذا هيد (HEED) يعني Health, Education and Economic Development

ونحو ذلك .

استخدام وسائل التعليم : إنهم يستخدمون وسائل التعليم والتربية

في مصلحة التنصير ، وأخطر أساليبهم في هذا المجال :

١- إنهم أسسوا مدارس مثل روضة الأطفال ، يعينون المعلمات من النساء بعد تدريبهن على عملية التنصير ، وهناك أمثلة كثيرة لمناهجهم تقشعر منها الجلود ، مثلاً تقول إحدى المعلمات المبشرات للتلاميذ : أطبقوا عيونكم ولا تنظروا ، فقولوا يا الله أعطني البسكويت للأكل ، ثم يتساءل ، هل وجدتم شيئًا ، ثم تقول : أطبقوا مرة ثانية ، وقولوا : مثل ما قلتم في المرة الأولى ، وتضع في أيديهم البسكويت ، ثم تسألهم : من أعطاكم البسكويت ؟ أستاذكم أم الله ؟! هكذا تقول معلمة للأطفال : هل في بيتكم الخدام ؟ فإذا أجابوا وقالوا : نعم ، فتسألهم : من يحبه والداكم ؟ هل يحبان الخدام أكثر أم يحبانكم ؟ فإن ردوا عليه قالوا : الوالدان يحباننا أكثر ، فتقو : لماذا ؟ لأنكم أولادهم ، فنبيّ المسلمين هو خادم لله ونبيّ النصارى ابن الله ، فمن يكون أقرب وأحب إلى الله ؟ الابن أو العبد الخادم !! وهكذا فيهم أمثلة كثيرة لمناهجهم الخسيسة، يعملون بها لغسيل مخ الأولاد الصغار تمهيدًا للطريق إلى التنصير بوسائل التعليم والتربية .

٢- لقد أسسوا في بنغلاديش مدارس وكليات كثيرة وأقاموا الصليب فوقها كما أسسوا فيه مكتبات زاخرة بالكتب النصرانية والصور الصليبية تحرف بها الجيل المسلم الناشئ .

٣- ويستعملون البريد للاتصال الشخصي مع الشباب وتعليمهم كما يريدونهم ، ويشجعونهم بالمال والوظيفة والاغراءات الجنسية .

٤- يرسلون الطلاب الأذكياء إلى خارج البلاد للدراسات العليا أو

الشهادات العالية ، أولئك هم الطلاب الذين يعودون بعد سنوات حاملين شهادات عالية ويتبوؤن الوظائف الهامة للبلاد ، يعملون لمصلحة المنصرين ، هذا ما هو مشاهد معلوم في كثير من أساتذة الجامعات البنغلاديشيين .

النشاطات الطبية واستخدامها لمصلحة التنصير :

التعاون الطبي من أنفع التعاونات الإنسانية ولكن النصرانيين مع الأسف استخدموه كذريعة للتنصير فقط ، مثلاً إنهم يفتحون المستشفيات والصيدليات للعامة فيعطون أولاً الحبوب والأدوية المعاكسة لحالة المريض ، و يقولون له استعمل هذا الدواء باسم الله ، و ارجع بعد أسبوع ، فلا يشفى به ، فيصفون له علاجًا آخر ، و يقولون له استعمل هذا باسم « كرشنا » والنتيجة تكون كما كانت في المرة الأولى ، فلما جاء عندهم مرة ثالثة يقدمون له علاجًا صحيحًا ، ويقولون له استعمل هذا باسم المسيح الرب ، فيُشفى ، وهنالك يتأثر المريض بعقيدة النصارى .

استخدام وسائل الإعلام :

بجوار نشرهم الكتب النصرانية والإصدارات التبشيرية أسسوا جمعيات صحفية لتعاون الصحفيين في نشر الجرائد والمجلات تخدم في مجال التنصير والحرب ضد الإسلام والمسلمين وشخصياتهم البارزة ، ومن تلك الجرائد « اجكير كاغذ » (جريدة اليوم) « جان كنتا » (لسان الأمة) وكذا إنهم يشترون الخبراء والصحافيين وعملاء الثقافة ويقدمون لهم الجوائز الذهبية الغالية لازدياد شهرتهم حتى يتمكنوا من التأثير في أوساط المجتمع ثم يلقبون بنجوم الهند .

وتؤيدهم في ذلك وسائل الاعلام الخارجية ، مثل بي. بي. سي. (B.B.C.) بوتا (Voice of America) ونحوهما .

استعمال الأسماء والاصطلاحات الإسلامية :

لكل أمة طراز خاص وحقل محدود في اختيار الأسماء والمصطلحات ولكن النصرانيين بعد دراسة اجتماعية عميقة ونفسية الرأي العام للمجتمع الإسلامي غيروا استراتيجيتهم للتعامل مع المجتمع الإسلامي حيث بدأوا استعمال الألفاظ والاصطلاحات التي هي معروفة ومقبولة لدى المسلمين وتوجد في القرآن الكريم والأحاديث النبوية .

وهذا المنهج أخطر المناهج مما سبق في خداع المسلمين للدخول في صفوف النصرانيين بدون مواجهة وتوعية ، مثلاً إنهم يسمون الأسقف باسم « الامام » وبائبل باسم « إنجيل شريف » وهكذا عيسى روح الله ، وإبراهيم خليل الله ، والأمة ، والعبادة ، روح القدس ، والمغفرة والرحمة و النجاة ، والتفسير للأناجيل ، والترجمة ، والواعظ والمحبة ، ونحو ذلك ، وهم يقرأون الإنجيل في الإذاعة والتلفزيون في بنغلاديش ، ويسمونه تلاوة الإنجيل الشريف ، ثم يقولون في النهاية « آمين » كما يقول المسلم في نهاية سورة الفاتحة .

وكذا جعلوا لمنظماتهم التبشيرية أسماء مستعملة في المجتمع الإسلامي مثل مسيحي جماعة ، بدلا (Christian Society) أو (Christian Assosiation) وأحيانًا يستعملون عيسائي مسلم جماعة ، وأحيانًا (بي. بي. إس.) ونحو ذلك باختصار ، حتى لا يعرف العامة من الناس حقيقتها بصراحة .

التعريف عن بعض منظماتهم : مسيحي جماعة : هذه المنظمة هي

بعثة النصارى الدولية ولها فروع متعددة في الدول المختلفة ، في بنغلاديش ، مكتبها الرئيسي بعنوان ١٢ سي/ ١٠ سي بابر روڈ ، محمد فورء داكا ، وإن مكتبها واقع في قصر عال ويسكن فيه رئيس المنظمة السيد إم. أ. وهاب ، تم تشكيل هذه المنظمة في عام ١٩٧٨م وتتمتع هذه المنظمة يوم العطلة الأسبوعية بالجمعة بدلا من يوم الأحد ولها في الحال فرعان في مدينتي « سلهت » و « بريسال » .

علم أن مدير هذه المنظمة المستر إم. أ. وهاب ارتد في عام ١٩٧٦م ، لكنه لم يبدل اسمه المسلم (هو ينتمي إلى مقاطعة فيروز فور وحصل على المهارة في اللغات العربية والإنجليزية والأردية واتخذ التدريب عدة مرات من ألمانيا الغربية) وزوجته أيضًا عضو لهذه المنظمة ، إن عمال وموظفي هذا المكتب معظمهم ارتدوا عن الإسلام والهندوسية ، لكنهم لم يبدلوا أسماءهم إذ لا حاجة إليه حسب هذه المنظمة ، وعند هذه الجماعة الباطلة لا يكون مسلم مسيحيًا بدخول هذه الجماعة بل يكون هو مسلم عيسائي ، وتسمى كنائس هذه الجماعة « عبادت خانه » توجد في مانيكگنج كنيسة « عبادت خانه » وهم يُدعون هناك باسم « عيسائي مسلم جماعة » ويقومون بارتداء لباس المسلمين من القلنسوة والعمامة والقميص الطويل ونحوها التي يستعملها العلماء الإسلاميون والرجال الاتقياء ، وهكذا يتركون لحاهم ، كما توجد في تنغائيل « عبادت خانه » آخر كمثل هذا .

ولهذه الجماعة يوجد نوعان من الأعضاء : ١- الأعضاء الرسميون الذين آمنوا بعقائد فاسدة للجماعة رسميًا وصراحة .

٢- الذين لم يعلنوا إيمانهم بالعقائد المسيحية صراحة ولكن يوجد فيهم

ميلان إليها ، وتقام ورشة (ندوات) للدعوة إليها ، وكذلك يحتفل أصحاب هذه الجماعة ، بأسبوع جلب الأعضاء .

في كوشتيا توجد منظمة لهذه الجماعة باسم (Call of hope) لتدريب الأمة العيسائية كما توجد للجماعة منظمة تابعة لها لتدريس الكتاب المقدس بعنوان شارع اندرا بداكا ، واسم منظمة تابعة أخرى « إحسان بنغلاديش » .

تمويل هذه الجماعة : يجب على أعضاء الجماعة منح العشر من اكتسابهم إجباريًا ، و يبدو أن مبلغًا من المال يأتي إليهم من ألمانيا الغربية .

وتقوم الجماعة بنشر وتوزيع الكتب والجرائد واللافتات والأشرطة ، ومن أهم الكتب في البنغالية ، كما ترجمت عناوينها بالعربية :

١- إنجيل وقرآن جديد من تأليف إسكندر جديد .

٢- ما هي وسيلة النجاة . ٣- الذنوب ومغفرتها حسب الإسلام والقرآن .

٤- الله واحد في التثليث ، للسيد زكريا بطرس ، وغير ذلك ، وفي هذه الكتب تجد كثيرًا من مقتبسات القرآن والحديث النبوي الشريف ، بيد أن هناك بعض الكتب التي لا يقرؤها إلا النصارى فقط ، مثلاً :

١- طريقة المسيحية في الأراضي العربية . ٢- الأزمات والمشاكل .

٣- كيف يُنصر المسلمون ونحو ذلك .

ومن الجدير بالذكر ان كلمة « الله » اسم ذاتي لله رب العالمين وهذه الكلمة تسكن في أعماق قلوب المسلمين لهذا البلد ، ولذا لا تستطيع الشيوعية والإلحادية تضليلهم بدعاياتهم الفاسدة ، لذا قام المسيحيون بتبديل استراتيجياتهم في هذا البلد فشكلوا عددًا من المنظمات باسم « الله » في بنغلاديش ، وما هذا إلا ليخادعوا أبناء البلد باسم الله الذاتي

ومن بين تلك المنظمات .

نور - ي - الله ، هذه منظمة مسيحية للدعاية والنشر وتبليغ النصرانية بين أبناء بنغلاديش ، عن طريق هذه المنظمة يقوم المسيحيون بتوزيع اللافتات والكتيبات والكتب خاصة باللغة البنغالية وعنوانها ، ص.ب رقم/٢٠٤٧ - داكا ، ولها فرع في راجشاهي ولا يذكر اسم كاتب في كتبها ، ومن أهم كتبها : « الشرح الصحيح للكلام المقدس » و « رحمة الله على إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - وسرها » كما يوجد له منهجان للتعليم عن طريق البريد باسم « عبد الله » (اللهر بنده) وطريق الحق .

كلمة الله : للبعثة المسيحية البلنغلاديشية توجد منظمة باسم كلمة الله وإن أنشطتها محدودة حتى اليوم في مدينة داكا ، هذه المنظمة تقوم بنشر المسيحية عن طريق توزيع الكتيبات واللافتات والمفكرات ، وغيرها وتكتب عليها الكلمات المتشابهة كمثل « ألم » لا إله إلا الله ، ونحوها .

هذه هي أساليبهم ونشاطاتهم في بنغلاديش يعملون بها لتبديل الدولة -التي نشأت باسم الإسلام - كدولة نصرانية في القرن القادم بتنشئة الجيل القادم ، فعلى المسلمين في كل مكان أن ينتبهوا إلى مخططات المبشرين ومؤامرات الجماعات النصرانية ، التي يصورونها بأشكال دينية ، وأسماء مقدسة ، وأساليب دعوية تبشيرية ، وعلى المسلمين أن يكافحوا هذه الصور كلها بكل أسلوب وخاصة بالقيام بالدعوة إلى الله ، لأنها صفة المسلمين لا صفة النصرانيين ، بل إن هؤلاء النصارى إنما أخذوا منا هذه الصفة ونحن نائمون .

٧٧٧

الدعوة الإسلامية :

« بشروا ولا تنفروا »

بقلم : سعادة الدكتور محمد بن سعد الشويعر
رئيس تحرير مجلة « البحوث الإسلامية » الرياض

تختلف أساليب الناس في الدعوة ، كما تتباين رغبتهم في تغيير واقع الناس ، ومحاولة نقلهم من حال إلى حال ، بحسب علمهم أو جهلهم ، وبحسب حماستهم وغيرتهم ، أو خمولهم و دعتهم ، إذ ليس كل داعية ، تنطبق عليه مواصفات الداعية ، ولا كل متحمس يصح نعته بتلك الصفة ..

وذلك أن للدعوة ، والقيادة التوجيهية ، شروطًا ومواصفات ، في مقدمتها العلم والحلم ، ومخاطبة النفوس بما تدركه ، وتلّمس أحاسيسها بما تتجاوب معه ، لتعرف المداخل فتؤتي منها ، وتدرك المخاطر فتجتنب أضرارها .. كل بحسب المداخل المؤدية إليه ، والأسلوب اللين المثمر فيمن ينتهجه .

إن الداعية كالطبيب ، الذي يبين أثره في تفاعله مع مريضه ، وحرصه على تلمس ما يحس به من ألم أو يؤرقه من مرض ، وهما في شريحة الإحساس النفسي ، والتهيج الوجداني من فصيلة واحدة ، حتى يتركا انطباعًا فيمن يرتبط بهما : أثرًا أو تأثيرًا ، وذلك بحسب الشرائح الاجتماعية من آباء وأمهات ومعلمين ومعلمات ، إذ كل من هؤلاء ، عليه دور مهم في تلمس المداخل المؤثرة فيمن يخاطب ، ومحاولة ترك البصمات فيمن

يرتبط به .

وقد هذّب الله -جل وعلا- نفوس أنبيائه ، وهم صفوة البشر ، وأفضل الناس ، لتحمل هذا العبء الجليل ، وهيئت طباعهم لتدرك أعماق نفوس من يتعاملون معهم ، وذلك بحسن الخلق ، والقدرة على التحمل ، واللين في القول ، فقال تعالى لموسى وهارون ، لما أرسلهما سبحانه إلى فرعون مصر ، ليخلصا بني إسرائيل من ظلمه ، وليبينا له ما وصلت إليه نفسه ، من عتوّ وتجبر : ﴿ فقولا له قولاً ليّنا لعله يتذكر أو يخشى ﴾ [سورة طه ، الآية : ٤٤] ذلك أن القول اللين ، أدعى للقبول ، وأرغب في التفس المتلقّية فلا يثير الغزة بالإثم ، ولا يهيج الكبرياء أو يدفع النفس للمعاندة والتجبر ورفض الحق تنفيرًا واستعلاءً ، لأن القسوة تُثير الكوامن ، وتهيج سويداء القلب ، واللين يوقظ القلب ، ويرغب في الاستماع إلى الحق ، وما ذلك إلا أن القسوة مدخل من مداخل التنفير ، واللين من أهم مسالك البشارة ، ونبينا محمد -ﷺ- ، وهو أكرم البشر خلقًا ، وأزكاهم سريرة ، كيف لا ، وهو الذي مدحه ربه بحسن الخلق ، حيث أدبه ربه فأحسن تأديبه ، كما قال -ﷺ- في جوابه لأبي بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - عند ما سأله قائلاً : من أدبك يا رسول الله ؟ أي علمك .

هذا النبي الكريم يضرب النموذج الفريد في أسلوب الدعوة إلى دين الله ، بما طبع الله نفسه عليه ، وما سارت عليه أعماله وخصاله ، عند ما قال عنه الباري سبحانه : ﴿ ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ [سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩] ، إنها رحمة الله التي نالت نبيه -ﷺ-

فصيرته رحيمًا بالأمة ، محببًا إليهم الإيمان ، لينًا في تبليغهم ، مبشرًا لهم بالخير الجزيل إن هم استجابوا ، فكانت تلك الخصال التي أعطاها له ربه : طبيعة خيّرة ، قلب رحيم ، لين ومودة ، كلها سجايا تدعو القلوب لأن تجتمع ، والنفوس لكي تتآلف ، ومن هذه الخصال يجد المرء أصولاً مكينة ، للنظام الاجتماعي الذي تترابط عليه النفوس ، وتقوى به أواصر المحبة ، ويلتئم حوله شمل الجماعة الإسلامية ، فلو كان -ﷺ- فظًا في طباعه ، غليظًا في مقابلته مع البشر ، فإن القلوب لن تتآلف حوله ، والمشاعر لن يجتمع شملها في دعوته ، لأن النفوس مع من أحسن إليها ، والإحسان لا يأتي إلا مع الرفق واللين .

إن من يركب مطية الدعوة ، يجب عليه أن يروض نفسه بشئ من خصال رسول الله -ﷺ- ، حيث كان مع أصحابه بشوشًا سمحًا ، واسع الصدر حليمًا ، لا يضيق بجهل الجاهل ، ولا يغضب من تصرفات الناقص ، فالناس يحتاجون إلى قلب كبير يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء ، وحلم واسع يحمل عنهم همومهم ، ولا يرمى عليهم ثقل همه ، كما أنهم يحتاجون إلى علم جم يفيض عليهم ، ولا ينتظر منهم العطاء ، وقلب متفتح يجدون في ثناياه الاهتمام ، والشفقة والرعاية والود والرضاء ولا يتوقع منهم عطفًا وإحسانًا لأنه أكبر منهم ، وأدرى بمصالحهم ، بل راحته في استجابتهم للأمر ، وحرصهم على اتباع شرع الله ، وأخذ منهجهم العلمي والعملي من مصدري التشريع فيه : كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- ، لأن في ذلك سعادتهم ونجاتهم ، وهكذا كان قلب رسول الله -ﷺ- ، بل هكذا كانت حياته وتعامله مع الناس : فما عرف أنه ضرب إنسانًا بيده ،

ولا غضب لنفسه قط ، بل حميته لله ، وغضبه لدين الله ، وعند ما تنتهك شعائر الله ، ولم يعرف أنه -ﷺ- ضاق صدره من أعمال البشر الضعيفة ، ولا اهتم بمتاع الدنيا وحطامها الزائل ، بل كان - عليه الصلاة والسلام - : كريمًا بما يملك ، سخيًا بيده وما فيها ، رحيمًا بقلبه ، رفيقًا في تعامله ، حتى مع النساء والأطفال ، ممتلئًا قلبه رحمة وشفقة على أفراد المجتمع الإسلامي ، كبيرهم يعامله كأب ، وصغيرهم كالإبن ، ومتوسطهم كالأخ ، رسم هذا بمنهجه في التعامل ، وقوله في التوجيه ، حيث يقول - صلوات الله و سلامه عليه - : « لا خير فيمن لا يوقر كبيرنا ، ويحنو على صغيرنا » .

وهو - صلوات الله وسلامه عليه - ، عند ما يهيب بأبناء الأمة الإسلامية ، أن يسلكوا طريق البشارة في كل أمر ، واجتناب طريق التنفير ، فإنما يعبر عما يحسن بالداعية أن يدركه من مداخل النفوس ، حيث سبقت توجيهاته الكريمة : علي النفس والاجتماع بتقنيناتهما الحديثة ، ودراساتهما المتعددة ، وتساؤلاتهما التجريبية ..

ذلك أن الدين مطلب روحاني لكل نفس ، سواء كانت هذه النفس مهتدية إلى الرشاد بمعرفة الطريق الصحيح ، أم منحرفة إلى الغواية ، بالتيهان في مسارب الحياة ، ومسالك العقيدة .

ولكي تستر شد النفس إلى الخير ، وتبتعد عن الشر ، فإنها أحوج ما تكون إلى من يأخذ بها إلى برّ الأمان ، ويسلك بها الطريق الأقصر إليه ، ويرغبها في نتائج ذلك الخير ، حتى تتوق إليه ، وتتجه إليه رغبة وطواعية ، والبشارة أو التفاؤل من الطرق المعينة على تهذيب النفس ،

وارتياحها ، حتى تتفتح إلى التقبل والإدراك ، وحتى تجد ما يعينها على سلوك المنهج السليم ، والتفاؤل الحسن ، وبعكس ذلك التنفير ، حيث توصد الأبواب أمامها ، وتدفع قسرًا عنها إلى التشاؤم والقنوط .

وكما هو معروف فإن طبيعة النفس البشرية الانجذاب إلى من أحسن إليها ، وأعظم مراتب الإحسان ، تأتي من طيب الكلام ، وحسن التعامل ومراعاة الشعور .. وهذا كله يتحكم فيه اللسان نطقًا وتوجيهًا ، وما البشارة إلا نتيجة ما يخرج عن اللسان .. الذي جرحه بالتقريع أو التنفير ، أنكى ألماً .

وأشد تأثيرًا ، من جرح السنان ، وما يتركه في البدن من ندوب ، أو خدوش ، والحكمة العربية تقول :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم

فطالما استعبـد الإنسان إحسان

فلو تتبعنا آثار رسول الله -ﷺ- ، لرأيناه حريصًا على ما يربط الأمة بدينها بالبشارة واللين ، ولأدركنا من تعامله مسلكًا متميزًا تنجذب معه القلوب ، وتتصافى النفوس ، فقد كان في نفسه لو خير بين أمرين ، لا يختار إلا أيسرهما ، وقد كان مع رغبته أسهل انقيادًا مما يتصوره الآخرون ، تواضعًا ومراعاة شعور ، حتى إنه لو أخذ بيده الصغير لانقاد معه ، ولو دعاه أبسط الرعية وضعًا ، وأقلهم نظرة اجتماعية ، لاستجاب له ، لأن دعوته -ﷺ- : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ ومنهجه الإجابة ولو على فرسن شاة .

والله -جل وعلا- عند ما تصدر توجيهاته لنبيه الكريم -ﷺ- بتهذيب

طباع النفس ، وكبح جماح الشر فيها ، وتهيئته -ﷺ- للتخلق بخصال مثالية كالحكمة والموعظة الحسنة ، وإدراك مداخل النفوس المخاطبة ، وما تنطوى عليه من سرائر ، ليمكن التأثير فيها ، فإنما هي سجايا مثالية ، تنطلق منها تعاليم الإسلام ، وما يجب أن يكون عليه سبيل التعامل بين أبنائه ، ليأخذوا من ذلك القدوة المؤثرة ، وليعرفوا الطرائق المعينة على ربطهم بدينهم ، وتجيبهم فيه ، وجذب الآخرين إليه ، إن من الأمثال الشعبية في مكة المكرمة قولهم : « لاقيني ولا تعشيني » أي أن حسن الملاقاة وطيب المحادثة ، أمكن في النفس من بسط المائدة بما لذّ وطاب من صنوف الطعام ، وأنواعه المغرية .

والبشارة من هذا المدخل ، لما لها من أثر نفسي ، وعاطفة وجدانية ، فالأمل بالله قوي ، وحسن الثقة به سبحانه يجب أن تكون نصب عيني الفرد ، فالله يقول : « أنا عند حسن ظن عبدي بي » والداعية المبشر هو الذي يفتح الآمال أمام النفوس القانطة ، ويرغب في الخير لكل من لديه عزوف ، وينير الطرق المظلمة ، لمن اسودت الحياة في ناظريه ، ويدفع إلى التوبة ، وتلمس الخير ، لمن استحوذ عليه اليأس ، ولازمة القنوط .

وقصة الرجل الذي قتل ٩٩ شخصًا ، وجاء يلتمس التوبة والخلاص مما هو فيه ، فأيسر من جاء إليه ليأخذ بيده ، فغضب عليه وكمّل به المائة ، معروفة مشهورة ، تنبئ عن منهج الدعاة في البشارة أو التنفير ، وأثرهما في جذب الناس ، أو إبعادهم ..

وما حرص رسول الله -ﷺ- على البشارة إلا مسك ترغيب وتحبيب في نتائجه ، وكبح لجماح النفس من الانغلاق والانفلات .. ذلك أننا لا نجد

آية في كتاب الله تذكر النار ، أو العقاب إلا ويرادفها ذكر الجنة ، أو الاستئناس برحمة الله ونعيمه .. وهذه بشائر ترتاح إليها النفوس ومداخل توطنها على الخير ، والارتياح لأثر هذا الدين وشرائعه في المحافظة عليها عن الغواية أو القنوط .

حسن العفـــو :

ذكر البيهقي في المحاسن والمساوئ : أنه رفع إلى هارون الرشيد أن رجلاً بدمشق من بقايا بني أمية عظيم المال ، كبير الجاه ، مطاعًا في البلد ، وأنه لا يؤمن منه ، فعظم ذلك على الرشيد ، فقال لخادمه منارة : اخرج الساعة وابدأ بالرجل فقيده وجئني به ، واجعله في محمل ، تقعد أنت في شقه وهو في الآخر ، وتفقد داره ، واحفظ ما يقوله الرجل حرفًا بحرف ، قال منارة : فأتيت بيت الرجل ، ودخلت بغير إذنه ، فلما رأى القوم ذلك سألوا عني ، فلما دخلت وسط الدار رأيت قومًا جلوسًا ، فظننت الرجل فيهم ، فقاموا ورحبوا بي ، فقلت : أيكم فلان ؟ قالوا نحن أولاده وهو في الحمام ، فقلت : استعجلوه .. فذهبوا وجاء الرجل بعد طول مكث ، خشيت معه أن يتوارى الرجل ، إلى أن رأيت شخصًا بزى الحمام يمشى في صحن الدار ، وحواليه أولاده وغلمانه ، فعلمت أنه الرجل ، فجاء وسلم وسألني عن أمير المؤمنين ، واستقامة حاله ، فأخبرته بما وجب ، وما قضى كلامه حتى جاء بأطباق الفاكهة ، فقال : تقدم يا منارة وكل معنا ، فاعتذرت فلم يعاودني ، ثم جاءوا بمائدة حسنة فدعاني للأكل فامتنعت عنه وما عاودني ، فلما فرغ من أكله قام إلى الصلاة ، فصلى وأكثر الدعاء والابتهال ، ثم قال لي : ما أقدمك يا منارة فأخرجت كتاب أمير

المؤمنين فدفعته إليه ، ففضّه وقرأه ، ثم أمر أولاده بالانصراف ، وقال هذا كتاب أمير المؤمنين ، ولست أقيم بعد نظري فيه ساعة واحدة ، هات قيودك يا منارة .. فقيدته وحملته ، وركبت في الجانب الآخر وسرت بالرجل ، وليس معه أحد ، حتى صرنا بظاهر دمشق ، فابتدأ يحدثني بانبساط حتى انتهينا إلى بستان حسن في الغوطة ، فقال لي : أترى هذا ؟ قلت : نعم ، قال : إنه لي وفيه من غرائب الأشجار كيت وكيت ، ثم انتهى إلى آخر ، فقال مثل ذلك ، ثم انتهى إلى مزارع حسان وقرى ، فقال مثل ذلك .

فاشتد غيظي منه ، وقلت : ألست تعلم أن أمير المؤمنين أهمه أمرك حتى أرسل إليك ، من انتزعك من بين أهلك ومالك و ولدك ، وأخرجك فريدًا مقيدًا لا تدري إلى ما يصير إليه أمرك ، ولا كيف يكون وأنت فارغ القلب من هذا حتى تصف ضياعك وبساتينك بعد أن جئتك ؟ فقال لي مجيبًا : إنا لله وإنا إليه راجعون ، أخطأت فراستي فيك ، لقد ظننت أنك رجل كامل العقل ، وأنك ما حللت من الخلفاء هذا المحلّ إلا لما عرفوك بذلك ، فإذا بكلامك يشبه كلام العوام والله المستعان .

أما قولك في أمير المؤمنين وإزعاجه وإخراجه إيّاي إلى بابه على صورتي هذه ، فإني على ثقة من الله الذي بيده ناصية أمير المؤمنين حيث لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا إلا بإذنه تعالى ، ولا ذنب لي عند الخليفة أخافه منه ، وبعد ، إذا عرف أمير المؤمنين أمري ، وعرف سلامتي ، وصلاح ناصيتي سرّحني مكرمًا ، فإن الحسّاد والأعداء رموني عنده بما ليس في ، وتقولوا علي الأقاويل ، فلا يستحل دمي ، بل يردني لبلدي مكرمًا ، وإن كان قد سبق في علم الله -عزوجل- ، أنه يبدر إلي

منه بادرة سوء وقد حضر أجلي ، وكان سفك دمي على يده ، فإني أحسن الظن بالله الذي خلق ورزق ، وأحيا وأمات ، وإن الصبر والرضا والتسليم إلى من يملك الدنيا والآخرة ، وقد كنت أحسب أنك تعرف هذا فإذا عرفت مبلغ فهمك ، فإني لا أكلمك بكلمة واحدة ، حتى يفرق بيننا أمير المؤمنين - إن شاء الله تعالى - .

قال منارة : ثم أعرض عني فما سمعت منه لفظة غير التسبيح ، أو طلب ماء أو حاجة حتى شارفنا الكوفة ، ودخلت على الرشيد ، وسلمت عليه فقال : هات ما عندك يا منارة ، فسقت الحديث بتمامه ، فلما جئت آخره قال : صدق والله ، ما هذا الرجل إلا محسودًا مكذوبًا عليه ، لقد أزعجناه وآذيناه وروعنا ولده ، فبادر بنزع قيوده وائتني به ففعلت وأدخلته على الرشيد ، فما هو إلا أن رآه ، حتى رأيت ماء الحياء يجول في وجه الرشيد ، فدنا الرجل وسلم بالخلافة فرد الرشيد ردًا جميلاً ، وأمره بالجلوس فجلس ، فأقبل عليه الرشيد وسأله عن حاله ، ثم قال له : بلغنا عنك فضل هيئة وأمور أحببنا معها أن نراك ونسمع كلامك ، ونحسن إليك فاذكر حاجتك ، فرد الرجل وشكر وقال : أن تردني إلى بلدي وأهلي و ولدي ، قال : نفعل ذلك ، ولكن سل ما تحتاج إليه في مصالح جاهك وشرفك ومعاشك ، فإن مثلك لا يخلو أن يحتاج شيئًا من هذا ، فقال : يا أمير المؤمنين عمّا لك منصفون ، وقد استغنيت بعد لهم عن مسألتي فأمورى مستقيمة وكذلك أهلي وأهل بلدي بالعدل الشامل في ظلكم ، فقال الرشيد : انصرف محفوظًا إلى بلدك ، واكتب إلينا بأمر إن عرض لك ، فودعه الرجل وانصرف .

من أخطر ما يبرز في واقعنا اليوم

بقلم : سعادة الدكتور عدنان علي رضا النحوي

١ - *إن* تمزق الجماعات الإسلامية في صراع محموم ، أصبح معه الولاء الأول والعهد الأول والحب الأكبر للتجمع نفسه في صورة لا يقبلها الإسلام أبدًا ، ولا صدق الإيمان ، ولا صدق العلم بمنهاج الله تعالى .

٢ - أخذت الروابط اليوم صورة العصبيات الجاهلية حتى طُوى الرأي والنصيحة ، وقُطِعَ التعاون ، وسدّت أبواب اللقاء ، وتنافس الناس الدنيا ، لينسب كلّ الفضل لنفسه ، وليفقد الناس منازلهم ، ولينأى صديق ويدنو عدو ، وليتسلل المنافقون ويندس أعداء الله تعالى ، بعد أن غاب الميزان ، وغلب الزخرف والضجيج ، وتقدّم الضعفاء ، وهبط العمل وامتدت الفتنة .

٣ - إن استمرار التمزق والشقاق إثم كبير ومعصية واسعة ، وأمر محرم في الإسلام ، لقد طغى الشقاق في بعض المناطق حتى اتخذ كل حزب أو جماعة مسجدًا خاصًا بهم ، يحرمون على غيرهم الصلاة فيه ، ويدور العراك بالعصي والسلاسل الحديدية ، ثم يفصل بينهم أعداء الله تعالى ، فَنَمت الأحقاد وطاشت العقول وتقطعت روابط الإيمان ! فأين الدعاة العاملون ، وأين مناهج البناء والتربية ، وأين جهود أكثر من قرن ؟!

٤ - لقد تزاحمت الأحداث على العمل الإسلامي فكانت المواقف أقرب إلى الارتجال و ردود الفعل ، والشعارات منه إلى الأهداف المحددة والعمل

المنهجيّ الرباني .

٥- ما زال الكثيرون ، وهم يغطون في نومهم ، يبحثون عن الأمجاد فيمن سبق ، ويتغنون بأحلام النيام ، ويأبون أن يبحثوا في العلل والأمراض ، إن واقعنا اليوم يفرض أن ننظر في عللنا وأمراضنا ، وأخطائنا وعيوبنا ، ودربنا ومناهجنا ، عسى أن نغيّر ما في نفوسنا ، فيغير الله ما بنا ، كما وعدنا سبحانه وتعالى .

٦- هنالك ثلاثة عناصر رئيسة تتمايز بها الدعوات في تاريخ الإنسان ، وعلى أساسها يمكن المقارنة بين دعوة ودعوة :

أولاً : العقيدة والتصور العام الذي تدين به الدعوة .

ثانيًا : الطاقة البشرية : كفاءتها وطاقتها ، وعيها وإيمانها بعقيدتها ، صدقها والتزامها .

ثالثًا : النهج والخُطّة التي تضعها الطاقة البشرية على أساس من عقيدتها و واقعها ، ومدى نضجها ونموها ، ومدى وعي الطاقة البشرية لها والتزامها بها ، والنظام الإداري الذي يكون جزءًا من النهج والخطة ، والنهج يشمل تحديد الأهداف والوسائل والأساليب ، والمراحل وغير ذلك .

إن مواضع الضعف في العمل الإسلامي ينحصر في العنصر الثاني والثالث : الطاقة البشرية بجميع الخصائص التي ذكرناها ، والنهج والخطة والإدارة والنظام ، ذلك أن العقيدة هي العقيدة الحق ومنهاج الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولكن الطاقة البشرية قد تعجز عن حمل الأمانة .

٧- إن الطاقة البشرية هي المسئولة بالدرجة الأولى عن المدة الزمنية لكل

مرحلة من مراحل النهج ، إذا توافرت المراحل في النهج ، بما تقدمه الطاقة من التزام واع وبذل صادق في سبيل الله ، وتجرد من أطماع الدنيا وشهواتها وأهوائها ، وبما تملكه من مواهب حقيقية وكفاءات عالية يصوغها صدق الإيمان والعلم ، وحين يعرف كل فرد منزلته و وسعه ودوره ومنازل الآخرين و وسعهم ، وحين لا ينازع الأمر أهله ، وبما يُنسق جهودها من إدارة ونظام .

إن الطاقة البشرية المؤمنة هي التي تبني الدعوة إذا صدقت البذل ، ولم تبحث من خلال الدعوة عن أهوائها ولهوها ومصالحها الدنيوية ، إن الداعية الصادق تتوقف في حياته الدنيوية بعض مصالحه ، ويتوقف لهوه واسترخاؤه ، في موازنة أمينة ليبذل من فكره وجهده و وقته وماله في سبيل الله تعالى .

لابد أن نعي حقيقة الدعوة الإسلامية كما يصفها لنا منهاج الله تعالى ، وأن نعي خصائصها ومهمّتها ودورها في الأرض ، وأهميتها في حياة البشرية كلها ، والرسالة العظيمة التي تحملها للإنسان .

و لابد أن نعي حقيقة واقعنا من منهاج الله تعالى ، وندرس أمراضنا وعللنا وأخطاءنا ، دون أن تخدعنا أهواؤنا وزخارف المظاهر والشعارات التي لا رصيد لها في الواقع ، ودون أن نجمد على أمجاد من سبق ، فكلّ يلقى الله بعمله لا بعمل سواه .

إن هذا الوعي يجب أن يكون ثمرة دراسات جادة ، ليساعدنا هذا كله على وضع النهج المفصل والخطة التطبيقية ، والنظرية والأهداف والوسائل والأساليب ، مما سنوجزه في الصفحات المقبلة - إن شاء الله

تعالى - .

٨- لقد جابه المسلمون الأحداث كأنها مفاجئة لهم ، ذلك لأنه لم يكن هنالك نهج مدروس ، فجاءت المواقف عاطفية ارتجالية ، ردود فعل آنية ، تتغير بسرعة وتتبدل كما تتغير ردود الفعل غير الواعية ، وكما يتبدل العمل غير المنهجي ، فتصدم الآراء و وجهات النظر وتتصارع ، وينتقل ذلك إلى الصحف والمجلات ، وقد يأخذ الصراع مستوى غير كريم .

٩- ويمكن أن نوجز أهم الأمراض الرئيسة في واقعنا بعناوين نجد دراستها المفصلة في غير هذا البحث :

أ - الخلل في تصورالإيمان والتوحيد ، والتقصير في حمل قضيته والدعوة إليها ، والتقصير في إجراء الدراسات اللازمة لها ، فلم يعد الناس يعتبرون هذه القضية أخطر قضية في حياتهم ولا أكبر حقيقة في الكون ، واضطرب مفهوم الألوهية والربوبية ومفهوم عبودية الإنسان لربه وخالقه ، واضطرب الولاء والعهد ومعاني الحب والخشوع والتضرع وغير ذلك ، ولم تعد قضية الإيمان والتوحيد توجه السلوك والمواقف والآراء ولا تحدد التكاليف والمسئوليات .

ب - غياب دور المنهاج الرباني في واقع المسلمين : فلم يعد منهاج الله يؤدي اليوم الدور الذي كان يؤديه في مدرسة النبوة ، حتى أصبح مهجورًا عند الملايين من المسلمين ، ويتلى دون تدبر عند الكثيرين ، والقليل القليل أولئك الذين يتدبرونه ويعونه ويعملون به .

ج - غياب النهج والتخطيط حتى داهمتنا الأحداث ، فكانت المواقف ارتجالية غير واعية ، فلا الدرب كان محدودًا ، ولا المراحل ، ولا الأهداف ،

ولا الوسائل ولا الأساليب ، ولا غير ذلك ، وكثرت الشعارات والرايات .

د - عدم وعي الواقع الذي يدور فيه المسلمون ، وعدم ردّه إلى منهاج الله تعالى ، فزاد المسلمون جهلاً على جهل .

وكان من نتائج هذه القضايا الأربع الكبرى أن ساءت الممارسة الإيمانية ، وأقبلت النفوس على الدنيا ، وهاجت العصبيات الجاهلية ، وغلبت العادات والأعراف ، واضطربت المواقف السياسية .

ومن خلال ذلك نفذ الأعداء إلى واقعنا فزادُونا فرقة وانشقاقًا ، وغذّوا كل مرض ذكرناه أعلاه ، ونشروا أفكارهم المادية والانحلالية حتى تسللت إلى عقول كثير من المسلمين ، واختلطت التصورات والمفهومات ، واضطرب الاقتصاد والمجتمع والسياسة وغير ذلك من الميادين .

بدراسة هذه الأمراض والعلل دراسة موسعة ، وبردها إلى منهاج الله تعالى ، لا إلى أهوائنا ومصالحنا ، بهذا كله نستطيع أن نجد العلاج في منهاج الله تعالى : إذا صدق إيماننا ، وصدق تمسكنا بمنهاج الله تعالى ، ودرسنا الواقع دراسة منهجية ، وكان ذلك كله من خلال عمل منهجي مدروس وخطة واعية متكاملة .

ونستطيع أن نوجز أمراضنا وعللنا والخلل في واقعنا في ثلاث مجموعات ، تشمل كل مجموعة عددًا من مظاهر الخلل :

١- المجموعة الأولى الرئيسية : وهي التي تنشأ عنها سائر الأمراض والعلل ومظاهر الخلل : اضطراب التصور للإيمان والتوحيد والخلل فيه ، هجر منهاج الله تعالى حتى غاب دوره الحقيقي في بناء الأجيال المؤمنة ، عدم وعي الواقع وعدم دراسته دراسة منهجية من خلال منهاج

الله تعالى . غياب النهج والتخطيط . كما ذكرنا قبل قليل .

٢- المجموعة الثانية : وهي تنشأ عن المجموعة الأولى : عدم المراجعة والتقويم للمسيرة ولواقع المسلمين ، حب الدنيا والإقبال عليها ، العصبيات الجاهلية ، غلبة العادات المنحرفة والأعراف الضالّة ، ضياع الوقت وهدره بين سوء التقدير للأمانة وسوء التدبير ، الاختلاط والزيارات العائلية المختلطة ، واضطراب التصور لدور المرأة المسلمة بين زخارف الغرب وفتنه وحقائق الإسلام ، و وقوع بعض الدعاة ضحية فتنة الغرب ومكره ، اضطراب عام في الممارسة الإيمانية ، اضطراب معنى الأُخوة في الله واضطراب ممارستها ، الضعفاء والمنافقون ، الدعوة الإسلامية وتفرقها بين الجماعات والأحزاب ، الوهن وعدم النهوض لتحقيق أهداف الدعوة الإسلامية .

٣- المجموعة الثالثة : وهي الخلل في الميادين العامة : تسلل الأفكار الغربية والشرقية المنحرفة عن الإسلام أو المصادمة له ، الخلل في النظام الاقتصادي ، الخلل في النشاط السياسي ، الخلل في الأنشطة الاجتماعية ، وغير ذلك من الميادين العامة ، مما سهل على الأعداء اختراق الواقع الإسلامي وتمزيقه شيعًا وأحزابًا ، وتسلل الضعفاء والمنافقين ، والإمعان في تهديم الأمة وتمزيقها .

وإن هذا التقسيم يهدف إلى التوضيح وسهولة العرض ، فهو لا يعني عزل مرض عن مرض ، أو مجموعة عن مجموعة ، إن هذه الأمراض تعمل في الواقع وهي مترابطة يدفع بعضها بعضًا ، ونهدف من هذا التقسيم أن نتتبع تاريخ ظهور هذه العلل وأسبابها الرئيسة ، ونموّها وتطورها .

دراسات في السنة :

تعريف الحديث الموضوع ، حكمه ، وموقف المحدثين منه

بقلم : الدكتور عمر يوسف حمزة

الأستاذ المساعد بكلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية - جامعة قطر

فيه مبحثان : المبحث الأول في تعريف الحديث الموضوع :

الموضوع لغة : اسم مفعول ، وهو مأخوذ من وضع الشيء يضعه وضعًا ، إذا أحاطه وأسقطه ، أو من وضعت المرأة ولدها إذا ولدته (١) .

وأما في اصطلاح أئمة الحديث ، فالموضوع : هو الحديث المختلق (٢) المصنوع ، المكذوب على رسول الله -ﷺ- أو على من بعده من الصحابة والتابعين ، ولكنه إذا أطلق ينصرف إلى الموضوع على النبي -ﷺ- أما الموضوع على غيره : فيقيد ..... فيقال مثلا : موضوع على ابن عباس ، أو على مجاهد مثلاً ، والمناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ظاهرة ، أما على المعنى اللغوي الأول : فلأنه منحط ساقط عن الاعتبار ، وأما على الثاني : فلما فيه من معنى التوليد ، والتنسيب في الوجود ، والموضوع من حيث مادته ونصه نوعان :

١- أن يضع الواضع كلامًا من عند نفسه ، ثم ينسبه إلى النبي -ﷺ- أو إلى الصحابي ، أو التابعي .

٢- أن يأخذ الواضع كلامًا لبعض الصحابة أو التابعين ، أو الحكماء ،

والصوفية ، أو ما يروى في الإسرائيليات ، فينسبه إلى رسول الله ، ليروج وينال القبول ، مثال : ما هو من قول الصحابة : ما يروى من حديث « أحبب حبيبك هونا ما ، عسى أن يكون بغيضك يومًا ما ، وأبغض بغيضك هونًا ما ، عسى أن يكون حبيبك يومًا ما » .

فالصحيح أنه من قول سيدنا علي - كرّم الله وجهه - ومثال ما هو من قول التابعين : حديث : «كأنك بالدنيا لم تكن ، وبالآخرة لم تزل ..»(٣).

فهو من كلام عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - ومثال ما هو من كلام الحكماء : « المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء » فمن قول الحارث بن كلدة طبيب العرب ، ومثال ما هو من كلام المتصوفة ما يروى : « كنت كنزا مخفيًا ، فأحببت أن أعرف ، فخلقت الخلق ، فعرفتهم بي فعرفوني » نص الحافظ كابن تيمية والزركشي والسخاوي على أنه لا أصل له (٤) .

ومثال ما هو من الإسرائيليات : « ما وسعني سمائي ولا أرضي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن ، قال الإمام ابن تيمية : هو من الإسرائيليات ، وليس له أصل معروف عن النبي -ﷺ- .

ومثل ذلك ما روى عن ابن عباس : «من أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة » فهو من الإسرائيليات .

وقد نسب إلى النبي -ﷺ- ، وإلى الصحابة والتابعين كثير من الإسرائيليات في بدء الخلق والمعاد وأخبار الأمم الماضية ، والكونيات ، وقصص الأنبياء ، وسوف نشير إلى بعض ذلك في الفصل الأخير من هذا البحث - إن شاء الله تعالى - .

المبحث الثاني : في حكم رواية الموضوعات :

قال العلماء سلفا وخلفًا : لا يحل رواية الحديث الموضوع في أي باب من الأبواب ، إلا مقترنا ببيان أنه موضوع مكذوب ، سواء في ذلك ما يتعلق بالحلال والحرام ، أو الفضائل ، أو الترغيب والترهيب أو القصص والتواريخ (٥) .

الأحاديث الواردة في الكذب على رسول الله -ﷺ- والوعيد على ذلك : وردت أحاديث كثيرة في وعيد من كذب على رسول الله -ﷺ- ، ومن أجل ذلك كان بعض الصحابة يتحرج من التحديث خوفًا من الوقوع في الكذب على الرسول -ﷺ- ، ومن هؤلاء الصحابة على سبيل المثال : الزبير بن العوام .

١- و أنس ، و أبو قتادة ، و عثمان بن عفان ، و صهيب - رضي الله تعالى عنهم - (٦) .

أخرج الشيخان عن علي - رضي الله عنه - : قال النبي -ﷺ- : « لا تكذبوا عليّ فإنه من كذب علي فليلج النار » (٧) .

٢- وعن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - : قال سمعت النبي -ﷺ- يقول : « إن كذبا علي ليس ككذب على أحد ، من كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار » (٨) .

٣- وعن عبد الله بن الزبير قال قلت : إني لا أسمعك تحدث عن رسول الله -ﷺ- كما يحدث فلان وفلان ؟ قال : أما أنى لم أفارقه ولكن سمعته يقول : « من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار » (٩) .

٤- وعن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله -ﷺ- :

« من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » (١٠) . روى (يُرى) بضم الياء بمعنى يظن . وبفتح الياء بمعنى يعلم فيشمل الوعيد من علم أو ظن .

وروى « الكاذبين » بصيغة المثنى - بفتح الباء وكسر النون - أي من وضعه ومن رواه . لأنه أذاعه . وبصيغة الجمع بكسر الباء وفتح النون أي صار في عدادهم و واحدًا منهم لإشاعته الكذب على رسول الله -ﷺ- .

قال الترمذي : سألت عبد الله بن عبد الرحمن أبا محمد عن حديث النبي -ﷺ-: «من حدث عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين ، قلت له : من يروي حديثًا وهو يعلم أن إسناده خطأ . أتخاف أن يكون قد دخل في حديث رسول الله -ﷺ- ؟ أو إذا روى الناس حديثًا مرسلاً فأسنده بعضهم . أو قلب إسناده يكون قد دخل في هذا الحديث ؟ فقال : لا . إنما معنى هذا الحديث إذا روى الرجل حديثًا ولا يعرف لذلك الحديث عن النبي -ﷺ- أصل . فحدث به فأخاف أن يكون قد دخل في هذا الحديث » (١١) .

قال ابن حجر (١٢) : « فإن قيل الكذب معصية . إلا ما استثنى في الإصلاح وغيره . والمعاصي قد توعد عليها بالنار فما الذي امتاز به الكاذب على رسول الله -ﷺ- من الوعيد على من كذب على غيره فالجواب عنه من وجهين :

أحدهما : أن الكذب عليه يكفر متعمده عند بعض أهل العلم . وهو الشيخ أبو محمد الجويني . لكن ضعفه ابنه إمام الحرمين ومن بعده .

ومال ابن المنير إلى اختياره . و وجهه بأن الكاذب عليه في تحليل

حرام مثلاً لا ينفك عن استحلال ذلك الحرام أو الحمل على استحلاله . واستحلال الحرام كفر . والحمل على الكفر كفر . وفيما قاله نظر لا يخفى . والجمهور على أنه لا يكفر إلا إذا اعتقد ..... حل ذلك .

الجواب الثاني : أن الكذب عليه كبيرة . والكذب على غيره صغيرة . فافترقا ولا يلزم من استواء الوعيد في حق من كذب عليه . أو كذب على غيره أن يكون مقرهما واحدًا أو طول إقامتهما سواء . فقد دل قوله -ﷺ- : فليتبوأ على طول الإقامة فيها . بل ظاهره أنه لا يخرج منها لأنه لم يجعل له منزلاً غيره إلا أن الأدلة العظيمة قامت على أن خلود التأبيد مختص بالكافرين .

وقد فرق النبي -ﷺ- بين الكذب عليه وبين الكذب على غيره كما في حديث المغيرة بن شعبة المتقدم : « إن كذبا على ليس ككذب على أحد » .

وقال السخاوي مشيرًا إلى حديث سمرة المتقدم : وكفى بهذه الجملة وعيدًا شديدًا في حق من روى الحديث وهو يظن أنه كذب فضلاً عن أن يتحقق ذلك و لا يبينه . لأنه -ﷺ- جعل المحدث بذلك مشاركًا لكاذبه في وضعه (١٣) .

وقال النووي (١٤) في « شرح مسلم » (١٥) : تحريم رواية الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعًا أو غلب على ظنه وضعه . فمن روى حديثًا علم أو ظن وضعه ولم يبين حال روايته (١٦) وضعه فهو داخل في هذا الوعيد . مندرج في جملة الكاذبين على رسول الله -ﷺ- لقوله -ﷺ- :

« من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » قال (١٧) : « ولا فرق في تحريم الكذب عليه -ﷺ- بين ما كان في الأحكام وما لا حكم

فيه كالترغيب والترهيب والمواعظ وغير ذلك ، وكله حرام من أكبر الكبائر وأقبح القبائح ، بإجماع المسلمين الذين يعتد بهم في الإجماع » .. إلى أن قال (١٨) : وقد أجمع أهل الحل والعقد على تحريم الكذب على آحاد الناس ، فكيف بمن قوله شرع وكلامه وحي ، والكذب عليه كذب على الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ وما ينطق عن الهوى ۞ إن هو إلا وحي يوحى ﴾ [سورة النجم ، الآيتان : ٢-٤] .

وقال القاضي عياض (١٩) في شرح مسلم في حديث : « من حدث عني حديثا يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » .

وكيف لا يكون كاذبًا وهو داخل تحت حد الكاذب وكلامه داخل تحت حد الكذب ؟ قال (٢٠) : وقال أبو جعفر الطحاوي (٢١) : هو داخل في وعيد الحديث فيمن كذب على النبي -ﷺ- .

قال الإمام السيوطي (٢٢) وقد أطبق علماء الحديث فجزموا بأنه لا تحل رواية الموضوع في أي معنى كان إلا مقرونا ببيان وضعه ، بخلاف الضعيف فإنه تجوز روايته في غير الأحكام والعقائد (٢٣) ، وممن جزم بذلك شيخ الإسلام محي الدين النووي في كتابيه «الإرشاد» و «التقريب » وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة في « المنهل الروي » والطيبي في «الخلاصة » وشيخ الإسلام سراج الدين البلقيني في «محاسن الاصطلاح » وحافظ عصره الشيخ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم العراقي في « ألفيته » و « شرحها » وعبارة الألفية :

وكيف كان لم يجيزوا ذكره لعالم ما لم يكن يبين

وقال بعد ذلك :

و سهلوا في غير موضوع رووا من غير تبيين لضعف ورأوا (٢٤)

ولتحرز من رواية الحديث الموضوع كان الخلفاء الراشدون ، والصحابة المنتخبون - رضوان الله عليهم - ، يتقون كثرة الحديث عن رسول الله -ﷺ- ، ويتشددون في ذلك (٢٥) .

وكان أبو بكر وعمر يطالبان من روى لهما حديثًا عن رسول الله -ﷺ- لم يسمعاه منه بإقامة البينة عليه ، ويتواعدانه في ذلك (٢٦) . وكان علي ابن أبي طالب يستحلف عليه . وكان عبد الله بن مسعود يتغير عند ذكر الحديث عن رسول الله -ﷺ- وتتفتح أوداجه ، ويسيل عرقه ، وتدمع عيناه ويقول : « أو قريبًا من هذا » ، « أو نحو ذلك » ، « أو شبه ذلك » كل ذلك خوفًا من الزيادة والنقصان ، أو السهو والنسيان ، واحتياطا للدين ، وحفظًا للشريعة وحسمًا لطمع طامع ، أو زيغ زائغ أن يجتريء فيحكي عن رسول الله -ﷺ- ما لم يقله ، أو يدخل في الدين ما ليس منه ، ويقتدي بهم من يسمع منهم ويأخذ عنهم ، فيقفو أثرهم ، ويسلك طريقهم ، فاتبعهم على ذلك جماعة من صالحي التابعين ، واقتفوا آثارهم ، واتبعوا سبيلهم في الذب عن السنن ، والبحث عن رواتها ، والتوقي في أدائها ، منهم : سعيد بن المسيّب ، وعروة بن الزبير ، وعلي بن الحسين (٢٧) وعمر بن بن عبد العزيز وطاؤوس بن كيسان ومحمد بن مسلم الزهري ، وحبيب بن أبي ثابت ومنصور بن المعتمر وغيرهم (٢٨) .

وسلك مسلكهم ، وحذا حذوهم في ذلك طوائف الخالفين بعدهم ، منهم : مالك بن أنس ، وشعبة بن الحجاج ، وسفيان الثوري ، وحماد بن زيد ، و وهيب بن خالد ، وسفيان بن عيينة ، وزائدة (٢٩) ، وزهير بن معاوية وغيرهم .

وقد كان بعض كبار التابعين ، إذا سمعوا الحديث عن رسول الله -ﷺ- من غير الصحابة فزعوا إلى من عندهم من الصحابة ليتثبتوا عن ذلك الحديث ، وكذلك شأن صغار التابعين ، يفزعون إلى من عندهم من كبار التابعين كل ذلك ليتثبت (٣٠) ، وقال ابن تيمية (٣١) : « المنقولات فيها كثير من الصدق وكثير من الكذب ، والمرجع في التمييز بين هذا وهذا ، إلى علم الحديث ، كما نرجع إلى النحاة في الفرق بين نحو العرب وغير نحو العرب ، ونرجع إلى علماء اللغة ، فيما هو من اللغة وما ليس من اللغة ، وكذلك علماء الشعر والطب ، وغير ذلك فلكل علم رجال يعرفون به ، والعلماء بالحديث أجل قدرًا من هؤلآء وأعظمهم صدقًا ، وأعلاهم منزلة وأكثرهم دينًا ، وهم من أعظم الناس صدقًا وأمانة وعلماً وخبرة فيما يذكرونه من الجرح والتعديل » فعلى هذا يجب التحري في كل حديث حتى تتبين حاله ، قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا ﴾ [سورة الحجرات ، الآية : ٦] .

ومن المعلوم أن حجة الله -عزوجل- على عباده إنما هي الكتاب والسنة لا غير ، اللهم إلا ما استنبطه العلماء منهما : فالقرآن تكفل الله -عزوجل- بحفظه كما قال تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ [سورة

الحجر ، الآية : ٩] .

وأما السنة المشرفة فلم يتكفل المولى سبحانه وتعالى بحفظها كالقرآن لحكمة يعلمها جل شأنه ، ولهذا قد أدخل فيها ما لم يكن منها ، فالاعتماد عليها مطلقًا ونشرها دون تمييز أو تحقيق يؤدي حتمًا إلى تشريع ما لم يأذن به الله ، وفاعل ذلك قد لا يسلم من الوقوع في المحظور الذي هو الكذب على رسول الله -ﷺ- .

ولكن جهابذة الأمة ، وحفظة السنة ، قعدوا للوضاعين كل مرصد ، وسدوا عليهم كل منافذ الانتحال ، فصانوا كلام رسول الله -ﷺ- من أن يكون مطية لأهل الأهواء .

والكذب على الله تعالى وعلى رسوله بالجملة معلوم تحريمه من الدين ضرورة ، فإن القرآن مملوء بذلك في حقه تعالى ، والسنة في حق رسوله -ﷺ- ، ولأن الافتراء على الرسول افتراء على الله -عزوجل- (٣٢) .

٧٧٧

---

(١) انظر : القاموس والمصباح المنير مادة (وضع) .

(٢) الاختلاق أعم من أن يكون ابتداع كلام لم يسبق إليه ، أو أخذ كلام الغير ثم نسبه إلى النبي فيكون الاختلاق في نسبته إليه .

(٣) راجع : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير د/محمد أبو شهبة : ص/١٥ .

(٤) راجع : المصنوع في معرفة الحديث الموضوع للإمام على القاري الهروي

المكي : ص/١٤١ . قال الإمام المفسر الآلوسي في « روح المعاني » عند تفسير قوله تعالى في سورة الذاريات : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ [٢١/٢٧] . وقد جاء : كنت كنزا مخفيًا فأحببت أن أعرف . فخلقت الخلق لأعرف » ذكره بهذا اللفظ سعد الدين سعيد الفرغاني في « منتهى المدارك » .

وذكره غيره بلفظ آخر . وتعقبه الحفاظ فقال ابن تيمية : إنه ليس من كلام النبي -ﷺ- . ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف . وكذا قال الزركشي والحافظ ابن حجر وغيرهما . وقد نص على ذلك الشيخ الأكبر في « الباب المائة والثمانية والتسعين » من الفتوحات . قال عبد الفتاح : ويشير الإمام الآلوسي - رحمه الله تعالى - . بهذا إلى أنه لا عبرة بالتصحيح للكشف عند المحدثين . وهو كذلك .

يقول أستاذنا الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه المدخل لدراسة السنة النبوية : ص/٦٢ في التعليق على هذا الحديث : فهذا كلام مردود بإجماع علماء الأمة . لأن المعايير التي وضعها أئمة الحديث لقبول الحديث أو رده . معايير موضوعية . تتعلق بسند الحديث ومتنه . أما الكشف فهو معيار شخصي محض . لا تؤمن سلامته عند الصادقين . فكيف بالمدعين ؟

ولو فتح هذا الباب لشرع الناس في الدين ما لم يأذن به الله . وأحلوا ما حرم الله . أو حرموا ما أحل الله . بدعوى الكشف .

(٥) راجع علوم الحديث لابن الصلاح : ص/١٠٩ . والتدريب للسيوطي : ص/٩٨ .

(٦) راجع : مقدمة الكامل : ١٧/١ وتحذير الخوض للسيوطي : ص/٨٢ -٨٢-٨٤ .

(٧) صحيح البخاري : العلم . باب إثم من كذب على النبي -ﷺ- . انظر « فتح الباري : ج/ ١ . ص/١٩٩-٢٠٢ » . وصحيح مسلم : المقدمة . باب تغليظ الكذب على رسول الله -ﷺ- .

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه في : الجنائز . باب ما يكره من النياحة على الميت . انظر « فتح الباري : ج/٢ . ص/١٦٠ » وصحيح مسلم : المقدمة . باب

تغليظ الكذب على رسول الله -ﷺ- : ج/١ . ص/٩-١٠ » .

(٩) أخرجه البخاري : العلم . باب إثم من كذب على النبي -ﷺ- « فتح الباري : ج/١ . ص/٢٠٠ » .

(١٠) صحيح مسلم : المقدمة . باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين : ج/١ . ص/٩ .

(١١) راجع : جامع الترمذي : العلم . باب تعظيم الكذب على رسول الله -ﷺ- « تحفة الأحوذي : ج/٣ . ص/٣٧٤ » .

(١٢) راجع : « فتح الباري : ج/١ . ص/٢٠٢ » .

(١٣) راجع : القول البديع : ص/٢٥٦ .

(١٤) يحيى بن شرف أو زكريا محي الدين النووي الدمشقي الشافعي . الإمام المحدث الفقيه العالم . محرر المذهب الشافعي . الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر . الجريء . الذي لا تأخذه في الله لومة لائم . ولد في نوى . وهي بلدة جنوبي دمشق . كان مثال الورع . والتقوى والعبقرية . لم يعش طويلاً . إذ ولد سنة ٦٣١هـ . وتوفي سنة ٦٧٦هـ . ترك مصنفات عديدة تدل على سعة باعه في العلوم وتبحره فيها . انظر : طبقات الشافعية للسبكر : ج/٥ . ص/١٦٥ . والنجوم الزاهرة : ج/٧ . ص/٢٧٨ . وآداب اللغة : ج/٣ . ص/٢٤٢ . والأعلام : ج/٩ . ص/١٨٤-١٨٥ .

(١٥) انظر « شرح مسلم » للنووي : ج/١ . ص/٧١ .

(١٦) أي أثناء روايته .

(١٧-١٨) انظر « شرح مسلم » للنووي : ج/١ . ص/٧٠ .

(١٩) هو : عياض بن موسى بن عياش اليحصبي السبتي المالكي . القاضي . أبو الفضل عالم المغرب . وإمام أهل الحديث في وقته . كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم . وأيامهم . كان قاضيا في سبتة . ثم في غرناطة . توفي بمراكش سنة ٥٤٤هـ . انظر : وفيات الأعيان : ج/١ . ص/٣٩٢ . وقضاة

الأندلس ١٠١ .

(٢٠) راجع : تحذير الخواص من أكاذيب القصاص ، للسيوطي : ص/٧١ .

(٢١) هو أحمد بن محمد بن سلامج بن سلة الأزدي الطحاوي الحنفي أو جعفر ، منسوب إلى طحا وهي قرية بصعيد مصر ، تفقه على مذهب الشافعي ثم تحول حنفيا ، ورحل إلى الشام سنة ٢٦٨هـ ، كان إمامًا حافظًا من كبار أفاضل عصره ، توفي بالقاهرة سنة ٣٢١هـ ، من مؤلفاته المقيدة الطحاوية ، راجع : طبقات الحفاظ للسيوطي ، والفهرس لابن النديم ، وابن خلكان : ١/١٩ ، والبداية والنهاية : ١١/١٧٤ ، والمكتبة الأزهرية : ١/٥٦٤ ، ولسان الميزان : ١/٢٧٤ ، والإعلام : ١/١٩٧ .

(٢٢) راجع : تحذير الخواص من أكاذيب القصاص : ص/٧٤ - بتصرف .

(٢٣) هذا موضع خلاف عند العلماء ، تقدم تفصيله في الفصل الأول .

(٢٤) وبعده : « فتح المغيث : ج/١ ، ص/٢٦٢ » .

(٢٥) أوردت بعضهم في المبحث الثاني-حكم رواية الموضوعات ، فانظر ص/٥ .

(٢٦) ذكر الحافظ الذهبي أمثلة على ذلك في « تذكرة الحفاظ » في ترجمتي أبي بكر وعمر « انظر الجزء الأول من ص/٢ حتى ص/٨ » .

(٢٧) هو علي بن الحسين بن أبي طالب ، زين العابدين ، قال الزهري : ما رأيت قرشيًا أفضل منه وما رأيت أفقه منه ، كان آية في العلم والورع ، مات سنة ٩٢هـ .

(٢٨) راجع : تحذير الخواص من أكاذيب القصاص : ص/٨٨ .

(٢٩) هو : زائدة بن قدامة ، أبو الصلت الثقفي الكوفي ، كان من نظراء شعبة في الإتقان ، وكان من أصدق الناس وأبرهم ، وكان لا يحدث صاحب بدعة ، توفي في أوائل سنة إحدى وستين ومائة الهجرية .

(٣٠) أصول الحديث وعلومه ومصطلحه : ص/٤٢٨ .

(٣١) منهاج السنة : ج/٤ ، ص/١٠ .

(٣٢) راجع : تنقيح الأقطار وشرحه توضيح الأفكار : ج/٢ ، ص/٨٥ .

مجتمع الجاحظ كما يصور أدبه

[الحلقة الثالثة]

بقلم : الأستاذ عبد الخالق الأعظمي الندوي

الحياة السياسية في عصره :

قبل أن نتحدث عن عصر الجاحظ من خلال أدبه وكتبه يجدر بنا أن ندرس عصره من الناحية السياسية والاجتماعية والعقلية والأدبية ، لنقف على جميع المؤثرات والعوامل التي أثرت في تفكيره وأدبه ، ولنرى مدى نجاحه في إثراء أدب المجتمع الذي عاش فيه .

إن الجاحظ قد شاهد عظمة الخلافة العباسية وعاش في ظلال سلطانها العظيم ، بحيث ثبتت قواعد الدولة العباسية ، على يدى المنصور وامتدّ نفوذها في زمن الرشيد والمأمون وتوالت انتصاراتها العسكرية في خلافة المعتصم وظلت في قوة وازدهار في عصر الواثق والمتوكل (١) .

وفي ظل هؤلآء الخلفاء ، كان النفوذ السياسي للعنصر الفارسي الذي ساعد على قيام الدولة العباسية ، ونشر دعوتها (٢) ، يقول الجاحظ (٣) : « فقد كان للفرس في هذا العهد نفوذ كبير ، وكانت أعلى المناصب وأكثرها في أيديهم ، وكان منهم أكثر الوزراء والقواد ، وزاد هذا النفوذ في عصر الرشيد بفضل البرامكة (٤) ، وكان منصب الوزارة وغيره وقفًا عليهم ، و ظل نفوذهم في ازدياد بتوالي السنين (٥) ، فخفّت كفة العرب ورجحت كفة الأعاجم وصار العرب

عنصرًا من العناصر الكثيرة التي عاشت في ظلال الخلافة .

وإذا كان عصر هؤلآء الخلفاء قد امتاز بقوة الخلافة وعظمة الخلفاء ومجد الدولة ، وبنفوذ الفرس ، فإن عصر المتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز كان يتسم بضعف الخلافة ، وضياع هيبة الخلفاء وفساد شئون الدولة ، وذلك بسبب نفوذ الأتراك الذين بلغ عددهم مبلغًا كبيرًا في ظلال حكمهم .

ولأن المعتصم لما رأى « الثورات التي كانت مضطرمة في شرقى الدولة ، وكلما خمدت ثورة اندلعت أخرى ، وكان آخرها اندلاعًا ثورة بابك الخرمى في آذربيجان التي ظلت نحو عشرين عامًا والتي كلّفت الدولة كثيرًا من الجيوش إلى أن سحقها المعتصم وقواده سحقًا » .

« فقد أخذ المعتصم حينئذ يفكر في عنصر جديد يعتمد عليه في حروبه سوى الفرس ، فثوراتهم لا تنقطع ، وأمانيهم في إحياء مجدهم القومي لا تخمد ، واستظهارهم للشعوبية والزندقة لا تهدأ فورته ، وهداه تفكيره إلى الاعتماد على عنصر من الرقيق اشتهر لعصره بالصبر تحت ظلال الرماح ، مع حذقه بالرمى يمنة ويسرة ومقبلاً ومدبرًا ، وهو الرقيق التركي الذي كثر توافده على بغداد والعراق ، فأخذ يستكثر من شرائه وطلبه من سمرقند وفرغانة وأشروسنة إلى أن بلغت عدته ثمانية عشر ألفًا ، وكل يوم يزيد ، حتى ضاقت به بغداد (٦) وشوارعها ، وكان جمهور هذا الرقيق بدوًا جفاة فكانوا يركبون الخيل ويركضونها في الشوارع فتطأ بعض الشيوخ والأطفال والنساء مما اضطر المعتصم إلى أن يبنى لهم مدينة سامرّا (٧) »

ويقول الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي (٨) : « إن الذي

اضطر المعتصم بأن يبنى لهم سامرّا » .

أولاً : هو كثرتهم الكاثرة التي ضاقت بهم بغداد .

ثانيًا : كثرة الخصومات بينهم وبين الفرس .

إن الذي اطمئن إليه - فيما أظن - هو رأى الأستاذ خفاجي ، ذلك لأنه لا يمكن أن يكون الذي ذكره الدكتور شوقي ضيف سببًا من أسباب اتخاذ سامرّا حاضرة للخلافة . حقًا كان الأتراك بدوًا لا يعرفون الصناعة ولا الزراعة ولا التجارة ولا الفنون ولا الآداب ولا قواعد الملك والسياسة ، إنما هم سكان صحار وقفار وحرب وجلاد وبأس ومراس ، وقد صوّرهم الجاحظ تصويرًا دقيقًا في رسالته التي تحدث فيها عن مناقبهم قائلاً : « الترك أصحاب عمد وسكان فياف وأرباب معاش ، وهم أعارب العجم إلخ (٩) » ولذلك فإنني أرى أن الذي اضطر المعتصم إلى بناء « سامرّا » هو ما أشار إليه الأستاذ الدكتور خفاجي .

« وهؤلآء البدو الموغلون في البداوة الذين لم يُعرفوا بحضارة ولا ثقافة ولا عرفوا بزراعة ولا صناعة ولا تجارة ولا بسلطان ولا بسياسة ، سرعان ما قبضوا على زمام الحكم ، والمعتصم (١٠) هو الذي هيّأ لهم ذلك لا بجعلهم جند الخلافة العباسية فحسب ، بل أيضًا باتخاذه لهم مدينة خاصة وجعلها عاصمة الدولة ، فأتاح لهم الفرصة كي يُخلّى بينهم في المستقبل وبين الخلفاء ، فيصبحوا مسخّرين بأيديهم يصرّفونهم كما يشاءون ، وليس ذلك كل ما صنع فقد ولّى كبيرهم « إشناس » مصر وجعل له الحقد في أن يولّى عليها ولاة من قبله ، فكان يدعى له فيها على المنابر (١١) » .

هذا وكان نفوذ الترك ضربة شديدة أصابت نفوذ العرب والفرس في

الصميم . من أجل ذلك . قامت ثورات كثيرة شعبية ضد الأتراك . أهمها ثورة عام ٢٢٩هـ التي قضى عليها الأتراك بعنف وقوة . وكان بعض زعماء الترك يحاولون التخفيف من حدة شعور الرأى العام وبغضه لهم وبثوا دعايات كثيرة كان من مقدمتها ومن أبرعها رسالة الجاحظ التي كتبها بإيحاء من الفتح بن خاقان عن مناقب الأتراك وعامة جند الخلافة . و دعا فيها إلى وحدة الأجناس والعناصر . وأشاد فيها بالأتراك ونوّه ببطولتهم على أن هذه المحاولة وسواها من المحاولات جميعًا قد فشلت في الوصول إلى الغرض المنشود (١٢) » .

وكذلك حفل عصر الجاحظ بكثرة ثورات العلويين وخروجهم على الخلافة . وذلك راجع لاضطهادهم واضطهاد شيعتهم . وقد زاد هذا الاضطهاد حدة في عهد الرشيد والمتوكل (١٢) .

وبالإضافة إلى ذلك استقلت بعض البلاد عن حكم الخلافة العباسية في ظلال هذه الفوضى السياسية . كالدولة الطاهرية بخراسان وهي فارسية . والدولة الدلفية بكردستان وهي عربية . وغيرهما من الدول .

الحياة الاجتماعية في عصره :

عند ما نلقى نظرة عابرة على الحياة الاجتماعية في عصر الجاحظ نراها موزّعة إلى طبقات خاصة . وعامة . كما يقول الدكتور شوقي ضيف (١٤) : « كان يتوزع مجتمع العصر العباسي الثاني ثلاث طبقات أساسية . طبقة عليا : تشتمل على الخلفاء والوزراء والقواد والولاة ومن يلحقه بهم من الأمراء وكبار رجال الدولة ورؤوس التجار وأصحاب الاقطاع . من الأعيان وذوى اليسار . وطبقة وسطى : تشتمل على رجال الجيش وموظفى الدواوين والتجار والصناع المتازين . ثم طبقة

دنيا تشتمل على العامة من الزراع وأصحاب الحرف الصغيرة والخدم والرقيق . ويأتي في إثر تلك الطبقات أهل الذمة (١٥) » .

هذا . وقد كانت الطبقة العليا غارقة في الدعة والنعيم والترف إلى الآذان كما كانت كذلك الطبقة الوسطى . ذلك بسبب انتشار نظام إقطاع الأرض مكافأة أو هبة للمقربين لدى الخلفاء والوزراء وكان كبار الملاك يملكون باقطاعياتهم دون اهتمام بتحسين حالة الناس . وكانت الرشوة منتشرة بين طبقات الموظفين صغارهم وكبارهم جميعًا . وعمّت المصادرة . وصارت مصدرًا من مصادر بيت المال (١٦) . وأنشئ لها ديوان مخصوص (١٧) .

« وكانت تُجبى إليهم - الخلفاء - أموال الخراج من سواد العراق وأقاصى الدولة وأدانيها غير ما كان يُجبى من المكوس على الواردات والصادرات . وعادة كان الوالي يرسل إلى بغداد ما تبقى لديه من الإنفاق على شئون إمارته وحاجتها من المساجد والبيمارستانات ومَن بها من الجند والموظفين . وذكر ابن خرداذبة أن الدخل من سواد العراق لسنة ٢٤٠للهجرة بلغ ثمانية وسبعين مليونًا من الدراهم (١٨) » .

ويقول الأستاذ محمد كرد على (١٩) : « وأثارت الرعية الأرض وعمروها . ففاضت الثروة . وامتلأت خزائن الدولة بالأموال » .

فقد كثرت ثروات الخلفاء والوزراء وسواهم من طبقات الخاصة وتنافسوا في الترف (٢٠) وتشييد القصور . والنفوذ والثراء في أيدي الخاصة من الناس مما استلزم البذخ والرفاهية . فالمعتصم أنفق على بناء سامرّا أموالاً طائلة وكذلك فعل المتوكل في بناء الجعفرى (٢١) .

ومن مظاهر الثراء كثرة الرقيق حتى امتلأت به القصور . فكثر

نسل الجواري ، واختلطت الدماء ، وشاع الغناء ، ومجالس اللهو ، يعرض فيها الموسيقاريون والمغنون فنهم ، ويتبارى أرباب النعيم والرفاهية في اقتناء السمعات والقينات (٢٢) ، وذلك كله أثر لاقتصاديات البلاد الواسعة وعدم عدالة توزيعها بين الناس .

وقال صاحب تاريخ التمدن الإسلامي : « كان الفرق بين طبقة الخاصة (٢٢) وطبقة العامة كبيرًا » .

ومن هنا نستطيع أن نقول : إن الترف والنعيم كانا حظّ عدد قليل هم الخاصة من الناس ، وبعض رجال التجارة والصناعة حين كان الفقر والشقاء للعامة وهم أكثر الناس ، ضاقت عليهم أبواب الرزق وقصرت وسائل الكسب من أن تفى بمطالب الحياة ، اتخذ بعضهم تكفف الناس حرفة ، وقعدوا للسؤال في كل مقعد (٢٤) ، « ولما استرعى هؤلآء نظر رسول ملك الروم إلى المنصور ، قال لعمارة بن حمزة وكان يرافق من قبل المنصور في تطوافه ببغداد : إني أرى عندكم قومًا يسألون الناس ، وقد كان يجب على صاحبك أن يرحم هؤلآء ويكفيهم مؤنهم وعيالاتهم ، فاعتل عمارة بوجه ، واعتل له المنصور بوجه »(٢٥) » .

وبالإضافة إلى ذلك كثرت المجون والشعوبية والزندقة (٢٦) ، وقد كانت موجة المجون حادة ، إذ ظل الناس يمعنون في شرب الخمر واحتساء كئوسها ، مدمنين عليها لا يرعوون ولا يزدجرون مع علم أن القرآن الكريم قد حرّمها ، وكذلك ظلت نيران الشعوبية مستعرة ، إذ مضى كثيرون يشيدون بفضائل الشعوب القديمة وحضارتها ومدنيتها، وفي مقدمتها الفرس بسياستهم وآدابهم والروم بعلومهم وفلسفاتهم ، والهند بسحرها ومعارفها الرياضية وغير الرياضية ، وانضم إلى هذه

الدعـــوة كثيرون من أبناء الشعوب الأخرى من النبط والسريان وغيرها (٢٧) .

تلك هي معالم الحياة الاجتماعية في عصر الجاحظ ، بما فيها من ترف ولهو ، وغناء (٢٨) ، وفجر ومجون ، وتأنق في المطعم والملبس ، وكان الجاحظ يعيش فيه مصورًا ومؤرخًا ، يحيا ويراقب ، يختبر وينظر ، وكان العصر كله مصورًا في نفسه يبدو كأنه مخزن يختزن فيه جميع ما يراه وينظره أو آلة تصوير تلتقط كل ما يمر عليها من صور وأشكال .

[يتبع]

---

(١) انظر التفصيل في : ضحى الإسلام وظهر الإسلام لأحمد أمين ، وأبي عثمان الجاحظ ، للدكتور خفاجي ، والعصر العباسي الثاني للدكتور شوقي ضيف .

(٢) فليراجع للتفصيل : أبو عثمان الجاحظ ، لخفاجي ، ولحنا فاخوري ، وشارل بلات .

(٣) البيان والتبيين للجاحظ : ج/٢ ، ص/٢٠٦ .

(٤) البرامكة : أسرة فارسية كان منها وزراء الدولة العباسية حتى نكبهم الرشيد ، وبرمك رتبة وراثية خاصة برئيس الكهان بمعبد « نوبهار » ببلخ ، وكان البرامكة قبل إسلامهم يملكون الأراضي التابعة لهذا المعبد ويتولون فيه كهان النار (أدباء العرب لبطرس بستاني : ج/٢ ، ص/١٧) .

(٥) ضحى الإسلام للأستاذ أحمد أمين : ج/١ ، ص/١٨-٤٩ .

(٦) بنى المنصور بغداد بعد موقعة الهاشمية لما ثاربه أهل خراسان على إثر مقتل أبي مسلم . وكادوا يعتكون به . وكان أهل الكوفة وهم في كثرتهم شيعيون . يفسدون عليه جنده . فكره البقاء في الهاشمية . وهي غير أمينة لقربها من الكوفة . ثم لانفتاحها لبلاد الفرس . وبنى بغداد وجعلها وسطًا بين العرب والعجم . ولم يكن بوسعة أن يعيد مقر الخلافة إلى دمشق لأنها أموية . ولأنه لا يريد أن يبتعد بنظره عن بلاد فارس (أدباء العرب لبطرس بستاني : ج/٢ . ص/١٧) .

(٧) العصر العباسي الثاني . للدكتور شوقي ضيف : ص/١٠ .

(٨) أبو عثمان الجاحظ للدكتور خفاجي . هذا استنتاج من كلامه : ص/٢١.

(٩) رسائل الجاحظ : ج/٢ . ص/٢١٧ .

(١٠) لأن أمه « ماردة » تركية من السفد . و لاطمئنانه إلى الأتراك صاروا موضع ثقته . وقد هجا دعبل الشاعر الخليفة المعتصم من أجل ذلك . فقال :

وهمك تركي عليه مهانة فأنت له أم وأنت له أب

أبو عثمان الجاحظ للدكتور خفاجي : ص/٢١-٢٢ .

(١١) فليراجع للتفصيل العصر العباسي الثاني للدكتور شوقي : ص/١٢ . وما بعدها . وضحى الإسلام لأحمد أمين . وظهر الإسلام : ج/١ .

(١٢) أبو عثمان الجاحظ لخفاجي : ص/٢٢ . وانظر التفصيل في ظهر الإسلام لأحمد أمين : ج/١ . ص/٤١ وما بعدها .

(١٣) أبو عثمان الجاحظ لخفاجي : ص/٢٢ .

(١٤) العصر العباسي الثاني للدكتور شوقي ضيف : ص/٥٢ .

(١٥) هم النصارى واليهود والمجوس والصابئة . وكانوا يسمون أهل الذمة إشارة إلى أنهم في ذمة الإسلام .

(١٦) تاريخ التمدن الإسلامي : ج/٤ . ص/١٨١ .

(١٧) ظهر الإسلام لأحمد أمين : ج/١ . ص/٣٥ .

(١٨) انظر العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف : ص/٥٢ وما بعدها .

(١٩) أمراء البيان للأستاذ محمد كرد علي : ص/٢٨٤ .

(٢٠) انظر التفصيل في ضحى الإسلام للأستاذ أحمد أمين . والعصر العباسي الثاني لشوقي ضيف . وأبو عثمان الجاحظ لخفاجي .

(٢١) أمراء البيان للأستاذ محمد كرد علي : ص/٢٨٣ .

(٢٢) تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان : ج/٥ . ص/٢٠-٥٩. ١٠١-١٢٩.

(٢٣) يعني بها - فيما أظن - الطبقة العليا والوسطى لأنه قد قسم المجتمع في طبقتين . طبقة خاصة وعامة .

(٢٤) ذكرهم الجاحظ في كتابه البخلاء وذكر أنواعهم .

(٢٥) العصر العباسي الثاني للدكتور شوقي ضيف .

(٢٦) يقول الأستاذ أحمد أمين : إن كلمة الزندقة . لم يكن معناها واحدًا عند الناس على السواء فمعناها في أذهان الخاصة والعلماء غير معناها . في أذهان العامة فأما العامة وأشباههم فكانوا يطلقون على المستهتر الماجن « زنديقًا » وهناك معنى آخر للزندقة . كان يفهمه الخاصة وأشباههم ويعنون به اعتناق الإسلام ظاهرًا . والتدين بدين الفرس القديم باطنًا . وخاصة مذهب ماني . ذاك أنه كان في ذلك العصر طائفة لم تؤمن بالإسلام ولكن آمنت بسلطانه ورأت أن لا سبيل لنيل الجاه والسلطان والمال إلا بالإسلام فاعتنقه ظاهرًا .

وهناك معنى آخر للزندقة يستعمله الجاحظ وغيره أحيانًا يطلقون على قوم جحدوا الأديان كلها عن نظر . فهي بهذا المعنى مرادفة للدهرية والإلحاد . قال أبو العلاء في رسالة الغفران : « والزنادقة هم الذين يسمون الدهرية لا يقولون بنبوة ولا كتاب » (ضحى الإسلام للأستاذ أحمد أمين : ج/١ . ص/١٤٦ وما بعدها .

(٢٧) انظر التفصيل في : العصر العباسي الثاني للدكتور شوقي ضيف : ص/٩١-١٠٤ .

(٢٨) قد ذكر صاحب الأغاني مائة صوت .

الأمراض التي يسببها التدخين

بقلم : معالي الدكتور الشيخ راشد عبد الله الفرحان
وزير الأوقاف سابقًا (الكويت)

يسبب الدخان للإنسان سواء كان مدخنًا أو غير مدخن ، أمراضًا خطيرة كثيرة قد لا يراها أو يحسها في الحال مباشرة أثر سيجارة أو أكثر ، فيقول : ها أناذا أدخن ولم يصبني شئ مما تقولون ، لكن آثارها تظهر عليه أو على من يجلس حوله بعد حين فلا يظن أن ذلك سببه التدخين ، ولكن الأطباء يعرفون ذلك جيدًا ، وما قاله المختصون قليل من كثير مما سوف نذكره في هذه العجالة المختصرة ، فليس من اختصاصنا الغوص في أعماق أسباب الأمراض وسرد التفاصيل فذلك له أهله المختصون ، وإنما نحن هنا ناصحون مرشدون ، نحذر من الخطر قبل وقوعه .

تصلب الشرايين في الجسم :

يسبب التدخين تصلب الشرايين التي تزود العضلة القلبية بالدم مؤديًا إلى انسدادها ، وبالتالي حدوث الذبحة الصدرية ، والجلطة القلبية حيث أن الأخيرة تحمل العديد من المضاعفات الخطيرة لحصول الوفاة السريعة ، نتيجة لعجز القلب أو عدم انتظام دقاته ، أو انفجاره ، ويقول أطباء أمراض القلب : إن تأثير السجائر على القلب يرجع إلى مادتين هما

(النيكوتين - وأول أكسيد الكربون) كما أن التصلب قد يصيب الشريان المغذي للساق مؤديًا إلى حدوث (الغرغرينة) وهي موات الساق ، حيث يستوجب بتر الساق المصابة ، وقد وجد أن ٩٥٪ من مرضى شرايين الساق هم من المدخنين وأن ٥٪ فقط هم من غير المدخنين ، ولا شك أن خطورة الإصابة تتضاعف بالنسبة لريض السكر المدخن .

سرطان الرئـــة :

يقول الدكتور حسين محمود : ثبت بشكل قاطع أنه كلما زادت كمية السجائر المتناولة يوميًا كلما زاد خطر الإصابة بسرطان الرئة ، ومن الجدير بالذكر أن سرطان الرئة يعتبر من أحدث السرطانات التي تصيب الجسم ، وهناك إحصائية أثبتت ، أن الشخص الذي يتناول عشرين سيجارة يوميًا ، معرض للإصابة بسرطان الرئة خلال العشرين سنة المقبلة من حياته ، هذا ولقد توضحت علاقة التدخين بسرطان الرئة مؤخرًا ، حيث كانت نسبة إصابة الذكور بالمرض سابقًا أكثر منها في النساء في الفترة الأخيرة ، خصوصًا في المجتمع الأوربي .

وذكر تقرير لكلية الأطباء الملكية بلندن المكون من (١٥٠) مائة وخمسين صفحة عن أضرار التدخين ، وإن من بين الأسباب الرئيسية لحدوث الوفاة بين المدخنين الإصابة بسرطان الرئة ، وحذرت الكلية من أنه إذا استمر الحال على ما هو عليه ، فإن أكثر من (١٥٥٠٠٠) مائة وخمسة وخمسين ألف بريطاني سيموتون سنويًا بسرطان الرئة ، وأكدت أن (٩٠٪) تسعين في المائة من حالات الوفاة بسرطان الرئة تحدث نتيجة

التدخين ، وأن مدخني السجائر أكثر عرضة للوفاة في الأعمار المتوسطة بنسبة الضعف من غير المدخنين ، كما أن شخصين من كل خمسة مدخنين يموتون قبل أن يبلغوا الخمسة والستين من أعمارهم .

قال الدكتور (ايفرتزجراهام) الرائد في الجراحة الصدرية بدراسة عن (٦٨٤) إصابة سرطان رئوي ، وجد فيها من بعده تلميذه اللامع (ارنست وندر) ان (١ر٩٤) في المائة من المرضى الذكور المصابين بسرطان الرئة كانوا من مدخني السجائر .

إذا علمنا تأثير التدخين على الرئة بمثل ما ذكره المختصون فإن التدخين يحدث أمراضًا أخرى في الجهاز التنفسي غير الرئة منها :

١- سرطان الحنجرة .

٢- التهاب الشعب المزمن .

إذ يعد التدخين من أهم أسباب زيادة أمراض الجهاز التنفسي بأكمله ، ومرجع ذلك أن المواد السامة الموجودة في دخان السجائر تدخل إلى الجسم عبر الأنف ثم البلعوم فالحنجرة فالقصبة الهوائية فالشعب الهوائية ، فالحويصلات الهوائية ومنها إلى الدم الذي يوزع هذه السموم على بقية أجزاء الجسم .

تأثير التدخين على المرأة :

يؤثر التدخين على الأم الحامل ، حيث قد يؤدي إلى حصول الإجهاض خصوصًا في الأشهر الأولى من الحمل كما لوحظ ان وليد الأم الحامل المدخنة أقل وزنًا من الوزن الطبيعي بما يتراوح بين (١٥-٢٤) جرامًا ،

والولد الصغير الحجم لا يقوى على مقاومة الأمراض .

وجاء في جريدة الوطن يوم ١٤/١١/١٩٩٢م تحت عنوان : « التدخين يضعف خصوبة النساء » وفي دراسة نشرت في مجلة « لانسيت الطبية » البريطانية أن التدخين له تأثير ضار ومباشر على فرص حمل المرأة ، كما أنه قد يكون سببًا في الإصابة بالعقم . وقالت الدراسة يجب أن ننصح المرأة العاقر بالتوقف عن التدخين أو على الأقل التقليل منه ونفس النصيحة تنطبق على الأزواج حيث إن للتدخين نفس الآثار .

وقام باحثون في قسم الولادة وأمراض النساء في جامعة « برستول » بانجلترا بدراسة مادة الكوتينين وهي مادة ناتجة عن النيكوتين وذلك على (٤٥) خمسة وأربعين سيدة عاقر تجرى لهن عمليات تلقيح صناعي باستخدام الأنابيب ، ويعتقد أن مادة الكوتينين تؤثر على بعض الهرمونات مثل هرمون (الأتروجين) ، وهو ضروري لعملية الحمل .

التدخين و الجنس :

يذكر الدكتور محمد علي الباز في كتابه : « التدخين وأثره على الصحة » ، أن عددًا كبيرًا من الأطباء مقتنع بوجود هذه الصلة ، وأحدهم هو الدكتور أكتون أوكستر - وهو كبير مستشاري مستشفى مؤسسة أوكستر في ولاية «نيو أورلينز الأمريكية» وكبير دعاة الحملة الأمريكية ضد التدخين ، وقبل ثمانية وعشرين عامًا من توصل الجراحين الأمريكيين إلى النتيجة نفسها عبر تقريرهم العام ، كان الدكتور أوكستر قد تكلم بناء على مراقبته المرضى ، عن وجود علاقة سببية بين

تدخين السجائر وسرطان الرئة ، وأقنعته الأدلة العيادية نفسها ، بأن تدخين السجائر يمكن أن يشكل خطرًا على صحة المرء الجنسية .

وقد أجرى الفحص لعديد من المرضى ، الذين كانوا يسرفون في التدخين ويعانون في نفس الوقت من ضعف النشاط الجنسي ، و وجد في كثير من هذه الحالات ان هرمون الذكور « التستسترون » أقل من معدله الطبيعي ، وبالتوقف عن التدخين عاد هذا الهرمون إلى مستواه الطبيعي ، وتحسنت حالة المريض جنسيًا ، كما أن بعض هذه الحالات كان يعاني من ضعف وقلة في عدد الحيوانات المنوية عن معدلها الطبيعي ، وبالتوقف عن التدخين مدة أربعة أشهر عادت هذه الحيوانات المنوية إلى حالتها الطبيعية من حيث العدد والوفرة ، ومن حيث النشاط والحركة ، ويقول أن عشرات المرضى قالوا لي حرفيًا : إن حياتهم الجنسية تحسنت بعد توقفهم عن التدخين .

ويقول الدكتور كارل تيرن من جامعة هامبرج الألمانية الذي درس أنماط الإخصاب لدى عشرة آلاف شخص : إنه لا يمكن الوصول إلى أية نتائج حاسمة في شأن التدخين وعدم الخصوبة لدى الذكور ، ولكنه لاحظ اضطرابات شديدة في حركة الحيوانات المنوية لدى مجموعة من الرجال المدخنين ، والمصابين بالضعف الجنسي ، وعند اقلاعهم عن التدخين لفترة تتراوح ما بين ستة وعشرة أسابيع ، أظهرت الفحوصات المخبرية تحسنًا كبيرًا في حركة الحيوانات المنوية وتمكن كثير منهم في انجاب أطفال .

ونشر الطبيبان الفرنسيان « هـ. سندروث ، و ح.فاليري ماسون » دراسة حول أثر التدخين في النشاط الجنسي للرجال ، فوجدا فرقًا كبيرًا بين المدخنين وغير المدخنين في المقدرة والنشاط الجنسي حيث كان غير المدخنين أقوى وأنشط جنسيًا من أمثالهم من المدخنين ، وكان انحدار النشاط الجنسي بين المدخنين أكثر وضوحًا في الشباب ما بين الخامسة والعشرين والأربعين من أعمارهم بالمقارنة مع نظرائهم من غير المدخنين .

أمراض أخرى :

وهناك أمراض أخرى تحدث للإنسان بسبب التدخين منها ما يتعلق بالجهاز الهضمي والجهاز البولي والعصبي منها :

١- سرطان الشفة .

٢- سرطان الفم والبلعوم .

٣- سرطان المرئ .

٤- سرطان البنكرياس والالتهاب المتكرر .

٥- قرحة المعدة والاثنى عشر .

٦- تصلب شرايين العين .

وتدل الإحصائيات على أن (٨٧) بالمائة من المصابين بهذه القرحة هم عادة من المدخنين كما يصاب المدخن بفقدان الشهية للطعام ، واضطراب الغدد الهاضمة ، وربما أدى إلى الاسهال المستمر أو الأمساك الشديد .

يؤثر التدخين على الجهاز البولي المكون من « الكلية - الحالبين -

المثانة - قناة مجرى البول) بكثير من الأمراض من أهمها وأخطرها سرطان الكلي وأورام المثانة والتسمم البولي وقرحة المثانة ، كما يؤثر التدخين على الجهاز العصبي والغدد الصماء .

ومن أهم الأمراض التي يسببها التدخين هي تصلب شرايين العين - ضمور العصب البصري - انفصال الشبكية - الماء الأبيض والماء الأزرق - إصابة الشعيرات الدموية التي تغذي العين بالدم بالتجلط مما يؤدى إلى العمى ، ويؤثر التدخين على الأسنان واللثة معًا ، حيث إن المواد السامة الموجودة في التبغ تؤثر على طبقة المينا التي تغطي الأسنان فتتآكل ويحدث بها شقوق مما يتيح دخول البكتريا والفطريات و الميكروبات إلى طبقة العاج مما يسبب تسوس الأسنان وسقوطها مبكرًا ، ويكفي في أسنان المدخن ضرر تلك الرائحة الكريهة التي تنبعث من فمه ومن بين ملابسه ، ولا يطيق المصلي مع الجماعة رائحة المدخن إلى جانبه ، ويتلهف انتهاء الصلاة ليفر من جانبه .

والمتأمل للمدخن في هذه الآونة يجد أنه يعاني من أمراض ينوء بها كاهله ، ويعجز هو عن صراعها بسبب ضعف المناعة لديه ، فليتقِ الله في نفسه .

الجوانب الفنية التي ينبغي مراعاتها عند إعداد الرسائل والبحوث العلمية

[الحلقة الخامسة الأخيرة]

سعادة الدكتور ظفر الإسلام خان
مدير معهد الدراسات الإسلامية والعربية بدلهي الجديدة

الإشارة إلى القرآن الكريم :

الأعمال الاستشراقية ، جريا على عادة تفضيل كل ما هو أوربي (١) ، تعتمد عمومًا في إشارتها إلى القرآن الكريم على ترقيم الآيات التي اعتمدها الباحث الألماني فلوغل (٢) وهو ترقيم يختلف عن ترقيم الآيات الشائع في البلاد الإسلامية ، ويحتوي كتاب بيل Richard Bell, "Introduction to the Qur'an" (Edinburgh 1953) على جدول لتحويل ترقيم فلو غل للآيات القرآنية إلى « مصحف الملك » .

وأفضل الطبعات التي ينبغي الاعتماد عليها هي « مصحف الملك » الذي طبع تحت إشراف الحكومة المصرية ، وحتى ترقيم المصاحف المنتشرة في شبه القارة يختلف أحيانًا عن « مصحف الملك » فينبغي الاعتماد على المصحف المصري في الأبحاث العلمية .

---

(١) ينبغي التنبه ، كذلك ، إلى أن المستشرقين حين يشيرون إلى المصادر العربية القديمة فهم يشيرون إلى الطبعات الأوربية منها إن وجدت .

(٢) Gustav Flugel, "Concordance Corani arabicae (Leipzig 1842)

وهناك معاجم كثيرة في مختلف اللغات لألفاظ القرآن الكريم مثل :

= إبراهيم بن عبد الله الأنصاري « إرشاد الحيران لمعرفة آي القرآن » (ب. م . ب. ت) .

Ahmad Shah, "Miftahul Quran : a concordance and complete glossary of the Holy Qur'an" (Benares, 1906) 2 vols.

(المجلد الأول هو معجم ألفاظ والثاني معجم كلمات القرآن الكريم ، وهو يعتمد على الترتيب الهجائي) .

= إبراهيم سوري نخابي « كشف آيات القرآن الكريم » (القاهرة ١٩٢٠م) ص/٤١٦ .

= محمد منير الدمشقي « إرشاد الـــراغبين في الكشف عن آي القرآن المبين » (القاهرة ١٢٤٦هـ-١٩٢٨م) ص/٢٦١ .

= محمد فارس بركات « المرشد إلى آيات القرآن الكريم وكلماته » (دمشق ١٢٥٨هـ-١٩٢٩م) ١١/٦٥٢ .

= حسين نصار «معجم آيات القرآن الكريم» (القاهرة ١٩٦٥م) ص/٢٧٩ .

= صالح ناظم « دليل الحيران في الكشف عن آيات القرآن الكريم » (القاهرة ١٩٦٥م) ص/٢٨٨ ، (وهو إعادة نشر كتاب « ترتيب زيبا » المنشور بأسطنبول سنة ١٢٨٤هـ-١٨٦٧-١٨٦٨م) .

= محمد إسماعيل إبراهيم « معجم الألفاظ والأعلام القرآنية » ط. (القاهرة ١٩٦٩م) جزءان في مجلد واحد .

= مجمع اللغة العربية بمصر « معجم ألفاظ القرآن الكريم » (القاهرة ١٩٥٢-١٩٧٠م) جزءان .

= محمد مظهر الدين مُلتاني « مفتاح القرآن : مشتمل بر حوالجات جمل

ألفاظ القرآن الكريم » (لاهور ١٩٧٠م) ص/٥٢٤ و ١١٢ (باللغة الأردية).

= حسين محمد فهمي الشافعي « الدليل الكامل لآيات القرآن الكريم » (القاهرة ١٩٧٢م) ص/١٥ و ٤٧٥ .

= « مفتاح للقرآن المقدس » .

Al-Haj Khan Bahadur Altaf Ahmad Kherie, "A key to Holy Quran : index-cum-concordance ..." (Karachi 1974-).

= « معجم مفهرس للقرآن الكريم » .

Hanna E. Kassis, "A Concordance of the Qur'an" (Berkley 1984) 1486 p.

معجم مفهرس ودليل موضوعات .

إلا أن أفضل معاجم الألفاظ هو معجم فؤاد عبد الباقي « المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم » وله طبعات مصورة كثيرة منتشرة في كل مكان . وهناك أسلوبان للإشارة إلى الآيات : السورة ثم رقم الآية بعد علامة الكولون (نقطتين رأسيتين) أو اسم السورة ثم رقم الآية بعد علامة الكولون مثل :

= ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا .. ﴾ [سورة الأنبياء ، الآية : ٢٢] .

= ﴿ الـذي علم بالقلم • علم الإنسان مـــا لـم يعلم ﴾ [سورة العلق ، الآيتان : ٤-٥] .

المهم هو الثبات على أي أسلوب تختاره .

الإشارة إلى الأحاديث النبوية :

لا تنس ذكر الباب والفصل (وحتى رقم الحديث إن وجد) في معرض الإشارة إلى الأحاديث . وذلك لتسهيل الأمر لمن يحب الرجوع إلى الحديث . الأمر الذي يصعب كثيرًا عند ما يكتفي الباحث بذكر المجلد والصفحة

فقط وذلك نتيجة تعدد طبعات هذه الكتب ، ونفس الشئ ينسحب على المصادر الإسلامية التي لها طبعات متعددة .

وأفضل معجم مفهرس للأحاديث ظهر حتى الآن هـــو كتاب فينسينك A. J. Wensinck وآخرين « المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي » (ليدن ١٩٢٦-١٩٦٩م) .

وهو يحيط بالجامع الآتية : صحيح البخاري ، صحيح مسلم ، مسند أحمد بن حنبل ، سنن ابن ماجة ، سنن الترمذي ، سنن النسائي ، المؤطأ للإمام مالك ، سنن الدارمي ، وسنن أبي داؤد ، وهذا المعجم على سعته ، ليس شاملاً حتى للجاميع التي يتناولها إلى جانب تجاهلها لجاميع هامة أخرى ، والحاجة لا تزال قائمة لإعداد معجم مفهرس شامل لألفاظ الحديث النبوي الشريف ، وذلك لأن فينسينك وأصحابه دوّنوا هذا المعجم وفق مفاهيم استشراقية أوربية .

ولفينسينك كذلك ، معجم موضوعات الحديث المرتب بالترتيب الألفبائي :

"Handbook of early Muhammadan tradition" (ليدن ١٩٢٧م) .

وباختصـــار ، عند الإشارة إلى كتب الأحاديث والفقه والمعاجم والموسوعات لا تكتف بذكر المجلد ورقم الصفحة بل اذكر كذلك عنوانَي الباب والفصل أو عنوان المادة التي تشير إليها (وحتى الملحق فيما يتعلق بالموسوعات) فهناك صعوبة كبيرة في الرجوع إلى هذه المصادر لو اختلفت الطبعة التي يرجع إليها غيرك فيما لو أراد الاستزادة أو التأكد من صحة ما تنقله .

ترتيب رسالة جامعية : الرسائل الجامعية تحتوي عمومًا على المحتويات الآتية وبنفس الترتيب :

١- العنوان الخارجي .

٢- ملخص الرسالة Abstract .

٣- الإعلان عن أن البحث أصيل لم يسبق تقديمه لأية جامعة لنيل درجة علمية Declaration .

٤- الإهداء (إن أردتَ) Dedication .

٥- الشكر Acknowledgement .

٦- خطة نقل الحروف العربية إلى الحروف اللاتينية Transliteration .

٧- الرموز والاختصارات Abbreviations .

٨- المقدمة Introduction .

٩- قائمة المحتويات (فصلاً بفصل) Table of contens .

١٠- فصول البحث .

١١- شرح المصطلحات Glossary .

١٢- ثبت المراجع Bibliography مقسمًا إلى :

أ - مصادر أولية Primary sources .

ب - مراجع ثانوية Secondry sources .

وهناك كتب ينبغي الرجوع إليها حول الجوانب الفنية التي ينبغي مراعاتها عند كتابة البحوث (١) ، ونكتفي هنا بالإشارة إلى بعض أهم

---

(1) Kate L. Turabian, "A Manual for writers of term papers.." (Chicago 1967);

الجوانب :

يستحسن في البحوث حول قضايا غير مطروقة من قبل أن تذكر في المقدمة مصادرك ، كالمخطوطات والكتب المطبوعة النادرة والأوراق الخاصة التي اعتمدت عليها ، مع تقدير قيمتها العلمية ، وفي حالة استخدام مخطوطات لم تذكر بعد في أي فهرس مطبوع ينبغي وصفها أيضًا بشئ من التفصيل ، وستُذكر هذه المصادر مرة أخرى بترتيبها الألفبائي في ثبت المصادر في نهاية الكتاب .

ومن الواجب عليك في نهاية المقدمة أو على ورقة منفصلة أن تذكر بالشكر والعرفان كل الذين ساعدوك بأسلوب أو آخر في إعداد بحثك .

وتطبع الرسائل الجامعية عمومًا على الورق من مقاس A4 (٢٩٫٥سم ٢١سم) وهو المقاس المعتمد الآن عالميا ولم يعد استخدام أوراق من مقاسَي « فولكساب » أو « كوارتو » محمودًا .

وتطبع الرسائل بمضاعفة المسافات بين السطور (أي ترك مساحة سطر بعد كل سطر مطبوع) أما الهوامش والاقتباسات الطويلة فتطبع بدون ترك مسافة بين السطور ، والاقتباسات الطويلة - أي ما يطول - أكثر

>>> P. G. Burbridge, "Notes and references; Preparation of manuscripts" (Cambridge);
G. V. Carey, Making an Index (Cambridge);
University of Chicago Press, "A Manual of Style" twelfth edition (Chicago, 1970);
Judith Butcher, "Copy-Editing : The Cambridge Handbook" (Cambridge, 1975);
Oxford University Press, "The Oxford Dictionary for Writers and Editors (Oxford 1981);
A. S. Maney et. al., M. H. R. A. Style Book (London 1981);
George Watson, "The Litrary thesis" (London 1970).

من ثلاثة أسطر أو جمل توضع على حدة مع هامش أكبر من المعتاد (Indent) .

ولا ينبغي وضع شئ مثل مخطط أو خريطة ذات حجم أكبر من حجم الورق المستخدم إلا بإذن الأستاذ المشرف ، وفي هذه الحالة توضع أوراق كهذه داخل جيب يلحق بالدفّة الخلفية من الرسالة من الداخل .

ويكون الترقيم مسلسلاً من أول الرسالة إلى آخرها ولو كانت في عدة مجلدات .

وتكتب الرسائل الجامعية باللغة المعتمدة لرسالتك أو بجامعتك ، ولكن يجوز لك إيراد نصوص من لغات أجنبية كما هي مع إعطاء ترجمتها ، ولا تعط أي جزء من بحثك - ولو لمشرفك - إلا بعد استنساخ صورة منه والاحتفاظ به لديك ، فلا تأمن من ضياعه وبالتالي سيكون من الصعب بل ومن المستحيل في بعض الأحايين - إعادة كتابته .

وقد مضى عهد طباعة النسخ باستخدام ورق الكربون أو الطباعة على الحرير (الإستِنسِل) ، والأفضل الآن - بعد شيوع ماكينات تصوير المستندات - أن تعدّ نسخة نهائية مصححة ثم تستخدمها لتصوير عدد النسخ المطلوب للجامعة مع الاحتفاظ بالنسخة الأصلية لديك .

ثبت المصـــادر :

ينبغي أن تضع في نهاية البحث قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها ، وهناك من يقسم المصادر إلى مخطوطات وكتب عربية وأفرنجية ومجلات إلخ ، ولكن هذا الترتيب مزعج ، والأسلوب الأمثل هو تقسيم المصادر والمراجع إلى جزئين : مصادر أولية (Primary sources) ومصادر ثانوية (Secondary sources) .

وكما هو مفهوم من هذا التقسيم ، تضع في الجزء الأول من القائمة أسماء المصادر والكتب الأساسية التي تعتمد عليها في بحثك أو التي كانت الرائدة في القضية التي تبحثها ، وخصوصًا باللغتين العربية والفارسية بالنسبة للمصادر الإسلامية . أما القسم الثاني من القائمة فتضع فيه أسماء الكتب والمقالات الحديثة التي هي الأخرى تستخدم المصادر الأساسية بالتي تعتمد عليها - للتحليل والنقد ولوضع دراسة منهجية باستخدام معلومات وردت في المراجع القديمة ، وينبغي أن تكون المصادر مرقمة متسلسلة ابتداء من المصادر الأولية إلى نهاية المصادر الثانوية .

والمعلومات المطلوبة في ثبت المراجع هي بالترتيب : اسم المؤلف (الجزء الأخير من الاسم بدون الألقاب الفخرية والكنى ، ثم بقية الاسم) ثم اسم الكتاب (ويوضع تحته خط) ثم اسم المحقق أو الجامع (إن وجد) ، ثم مكان النشر وعامه اللذان يوضعان بين قوسين كبيرتين ، مع ذكر رقم الصفحات والمجلد في حالة مقالات المجاميع والمجلات ودوائر المعارف . ويفضل ذكر عنوان المادة في حالة دوائر المعارف ، وعلى سبيل المثال : عطية الله ، أحمد « القاموس الإسلامي » (القاهرة ١٩٦٦م) ٢/٤١-٤٢ (مادة « حجاز ») . ولا بأس بذكر الأحرف الأولى من أسماء المؤلفين الغربيين بعد ذكر اللقب أو الجزء الأخير من الاسم وعلى سبيل المثال :

Harrison, N. , "Writing English : a user's manual (London 1985) .

ومن الخطأ الشنيع أن تذكر في ثبت المراجع أسماء المجلات وحدها بدون ذكر المقالات التي رجعت إليها ، وهذا خطأ شائع في البحوث الهندية والعربية . فينبغي وضع كل مقال في مكانه على حدة في ثبت المصادر حسب الترتيب الألفبائي .

رجل فقدنـــــاه :

الدكتور سعيد رمضان في ذمة الله تعالى

بقلم : سعادة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي

لقد توفي يوم الجمعة ٦/من شهر ربيع الأول عام ١٤١٦هـ في مدينة جنيف من سويسرا الداعية الإسلامي الغيور المجاهد في سبيل الله الدكتور سعيد رمضان المصري ، بعد حياة حافلة بالعمل الإسلامي والدعوة ونصرة الدين ، قضى غالبية أيامها في جنيف بسويسرا التي اتخذها مقر عمله بعد أن ضاقت عليه رحاب بلاد المسلمين بسبب عدم احتمال سادتها وحكامها لنشاط الداعية المجاهد من صدعه بكلمة الحق ، وإخلاص عمله للدعوة والفكر الإسلامي منذ أن غزت دعوة الوطنية والعلمانية بلدان العرب والإسلام .

كان الأستاذ الدكتور سعيد رمضان قد نشأ وترعرع في مصر وشارك في أعمال الدعوة وإصلاح المجتمع ، التي كان بدأها الإمام حسن البنا - رحمه الله تعالى - باسم الإخوان المسلمين وفاز بالمكانة الهامة المرموقة في عمل الدعوة وصار قائدًا وزعيمًا للدعوة منذ أيام شبابه وكان لجهوده مع زملائه وإخوانه أثر كبير في إصلاح المجتمع الإسلامي المصري ، أصبح بها محبوبا لدى الجميع وداعية كبيرًا في العالم العربي كله ، ولكن قامت ثورات عسكرية في بلدان العالم العربي وتشكلت حكومات نادت بالقومية العربية أولاً ثم مزجت هذه الدعوة بالعلمانية المعادية لدين الإسلام ، وهناك لم يستطع الدعاة المسلمون الصبر على هذا الانحراف الهدام للإسلام في مهاده وأوطانه وبدأوا يكافحون هذا الانحراف حتى صاروا مكروهين من قبل الحكام التابعين في سياساتهم للقوى الكبرى في العالم ونشأت هناك خصومات وعداوات بين الفريقين في بلاد الإسلام ، فريق

يتلقى التوجيهات الغربية العلمانية ويطبقها على القائمين للإسلام في أوطانه وبلاده ، وفريق لا يرضى بهذه السياسة المارقة المعارضة للفكرة الإسلامية ، ويريد أن يعمل شيئًا ما لخدمة الإسلام والمسلمين وهو فريق المؤمنين بالفكرة الإسلامية والقائمين بعمل الدعوة وإصلاح الاتجاهات الفاسدة في أعينهم .

لقد عانى الدكتور سعيد رمضان قسوة وجفاءًا شديدًا من حكومات بلاده وبلغ به الأمر إلى أن اضطر إلى مغادرة وطنه إلى بلاد الكفر ليكون في مأمن من نقمة الحاكمين من أبناء وطنه وبلاده ، فإن بلاد الكفر لم تكن وصلت إلى حد تضيق الخناق للمعارضين كما بلغته حكومات الشرق .

أنشأ الدكتور سعيد رمضان مركزًا إسلاميًا في جنيف واستخدمه لنشر الوعي الإسلامي وخدمة الفكرة الإسلامية وكان لهذا المركز أعضاء مَن كبار الشخصيات الإسلامية كانوا يحضرون في دورات مجلسه السنوية ويصادقون على خطط عمل التوعية الإسلامية في بلاد الغرب ، فإن التوعية الإسلامية إذا لم تكن يقبلها المتصرفون بسياسة البلاد الإسلامية فلا بأس في أن يبسط عملها في ديار الغرب الكافر التي لا تمنع مثل هذا الجهد الكريم ، وكان الدكتور سعيد رمضان قد أصدر مجلة إسلامية شهرية باسم المسلمون في مدينة دمشق أولاً ليكون نفعها واسعًا ولما ضاق المجال على إصدارها من دمشق نقل إصدارها منها إلى مدينة جنيف ، ومن المدينتين صدرت المجلة سنوات طويلة ، من دمشق أولاً ومن جنيف ثانيًا ودامت تبث الوعي الإسلامي في الطبقة المتعلمة للمسلمين كما أصدر الدكتور سعيد رمضان مؤلفات ورسائل دعوية من جنيف .

وساهم الدكتور سعيد رمضان في إنشاء المنظمة الإسلامية العالمية الجليلة رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة وكان عضوًا تأسيسيًا فيها

يحضر دوراتها السنوية مع زملائه المؤسسين من كبرى الشخصيات الإسلامية ، وذلك تحت إشراف الملك فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله - عاهل المملكة العربية السعودية .

وقام الدكتور بإعداد بحث للدكتوراه على القانون الإسلامي ونال عليه درجة الدكتوراه من جنيف ، وأصبح بذلك دكتورًا علميًا ، وحصر عمله في المجال العلمي والدعوي وترك العمل السياسي لئلا يصطدم نشاطه باتجاهات الحاكمين والحكومات في بلاده وغير بلاده ، ودام يقوم بجهوده الأدبية الفكرية الإسلامية عن طريق مركزه الإسلامي بجنيف إلى أن توفي رحمه الله تعالى في جنيف نفسها عن عمر يربو على سبعين سنة - رحمه الله رحمة واسعة .

وكان الدكتور سعيد رمضان صهرًا للإمام الشيخ حسن البنا - رحمه الله تعالى - وكان في حياته متصلا به فكرة وعملا ، وسلك طريقه في الدعوة ، ونقده على الفكر المنحرف في بلاده أوغر صدور الحاكمين في وطنه ضده لأن النقد على سياساتهم المنحرفة المستبدة كان سببًا لضعف نفوذهم السياسي في بلادهم وكانوا لا يرضون بذلك .

وكان الدكتور سعيد رمضان من أصدقاء سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي ، وكانت بينهما أواصر المودة والأخوة للإسلام والدعوة الإسلامية فكان سماحته يحضر في دورات مجلس المركز الإسلامي في جنيف والمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة وكان يشاركه في تحرير مجلة « المسلمون » كذلك ، فإنه كتب على طلب الدكتور عددًا من المقالات الافتتاحية أيضًا ، كان لها أطيب الأثر في قلوب أهل الفكر من المسلمين ولكن أسبابًا مادية حالت دون استمرار المجلة في الصدور فصارت متوقفة منذ حين .

لقد كان الدكتور سعيد رمضان مليئًا بقوة العمل ، نشيطًا في عمل التوعية ، سديد الرأي ، صحيح الفكر ، متحركًا للدعوة ، يملك من المقدرة الخطابية وقوة الحجاج ما ينفخ حيوية كبيرة وحماسًا للعمل في الجماهير وخاصة في الشباب ، وقد زار ندوة العلماء في السعي لطلب نصرة فلسطين وألقى كلمات بليغة كان لها نفع وأثر طيب ، ولو لم يكن من حكومات بلاد العرب قص لجناحيه وقيد على رجليه يمنعه من دخول وطنه لاستطاع أداء دور مشرف عظيم لانعاش أبناء بلاده وتوعيتهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم ، ولم يكن الدكتور سعيد رمضان وحده في هذا المجال فهناك عدد من أترابه وأصدقائه ممن كان الاستعمار الغربي لم يرض بوجودهم ونشاطاتهم في بلاد الإسلام فمنع دخولهم في بلادهم ، فتبعثرت قوة عملهم وخف تأثير جهودهم وانحصر في نطاق ضيق ، وما أضيق النطاق للعمل الإسلامي إذا كان لأبناء الإسلام في بلاد الكفر ! وما أصدق سعيد رمضان لو أنشد قول الشاعر :

أضاعوني وأي فتىً أضاعـــــوا

ليوم كريهة و سداد ثغـــــــر

ولما هجمت إسرائيل على أراضي مصر وقامت جنود مصر لمقاومة الهجوم وأصبحت بحاجة إلى الأنصار والمساعدين كان الدكتور سعيد رمضان في ذلك الحين في منفاه الذي اختاره بنفسه ، فأرسل برقية إلى رئيس مصر أنه مستعد ليقدم أي خدمة والدخول في معركة الدفاع عن مصر ، وأنه لا يمنعه في هذه المناسبة ذلك السلوك العدائي الذي يعانيه من حكومة مصر ، لأن القضية قضية الوطن الإسلامي الذي هو أحد أفراد جنوده ، وكذلك كان يبدي مشاعر نصرته ومقاومته مع المسلمين في قضاياهم ومشاكلهم وكان له أصدقاء كثيرون يلتقون معه في مجال الفكر

الإسلامي والتوعية الإسلامية في كافة أقطار الإسلام ، فجاءت وفاته صدمة محزنة لهم جميعًا .

ترك رحمه الله تعالى وراءه أبناء وبنات تعلموا ونشأوا في جنيف وهم يشتغلون بما تيسر لهم عمله في سويسرا ، فحفظهم الله وغفر لوالدهم وأكرم مثواه ورفع درجاته في جناته وألهم ذويه الصبر والسلوان وأعوض الأمة الإسلامية عوضًا كريمًا عنه .

إلى رحمة الله :

فضيلة الشيخ السيد أبرار أحمد الدهلوي في ذمة الله

نعت الأنباء الواردة من ولاية گجرات فضيلة الشيخ المحدث السيد أبرار أحمد شيخ الحديث بجامعة فلاح دارين بمدينة تاركيسر بولاية گجرات عشية ١٨/من شهر مايو المنصرم ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الشيخ عالما ربانيًا ومحدثًا ، ذا مكانة عالية في العلم والدين ، يشغل منصب شيخ الحديث ويفيد الطلاب بأفكاره العلمية والدينية ، أكرمه الله بالورع والصلاح منذ أيام شبابه ، وقد تخرج في الحديث من الجامعة الإسلامية بدابيل ، في گجرات .

وأقام بعد ذلك لدى العالم الرباني الشيخ وصي الله الفتحفوري - رحمه الله تعالى - واستفاد منه في مجال الربانية وتزكية الروح .

كان لوفاته صدى حزين في أوساط المدارس والعلماء وطلبة العلم واعتبروها خسارة كبيرة للعلم والدين ، رحمه الله رحمة واسعة ، وألهم أهله وذويه وتلاميذه الصبر والسلوان .

﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضيةً مرضيةً
فادخلي في عبادي • وادخلي جنتي ﴾

٧ ٧ ٧

صور و أوضاع:

أبطال العالم المعاصر الثائرون على القيم

واضح رشيد الندوي

تنشر الصحف والمجلات العالمية والمحلية تقارير عن الجرائم التي تحدث محليًا ، أو في أنحاء أخرى في العالم باهتمام بالغ في هذا العصر ، وتخصص بعض الصحف صفحات للجرائم ، كما تصدر مجلات خاصة بالجرائم ، وتفيد هذه التقارير بارتفاع نسبة الجرائم في العالم كله ، والتفنن فيها ، وترتفع نسبة هذه الجرائم بنسبة تحضر الدول ، وتمدينها ، فتأتي على رأس القائمة الولايات المتحدة الأمريكية ، التي بلغت ضخامة الجرائم وسعتها وشدتها فيها حدًا عجزت الحكومة عن السيطرة عليها ، وقد أصبحت الجريمة فيها متعة لبعض النفوس ، فيقتلون لمجرد المتعة بدون أي نفع آخر ويعتدي بعضهم ويسرفون للتجربة أو للمتعة ، أو للتسلية فقط ، ويفيد تقرير عن الجرائم في أمريكا بأن العاصمة الأمريكية تفوق في جرائم القتل أي عاصمة أخرى في العالم ، وقد قتل في عام واحد أربعة آلاف شخص كما تزيد نسبة الجرائم في أمريكا عامة عن نسبة الجرائم في أي بلد آخر وصرح خبير الجرائم جيمس فوكس أن هذه النسبة ستصل إلى ستة آلاف ، في الأعوام القادمة ، فتطالب الفنادق الكبرى النازلين فيها ، بأن لا يخرجوا من غرفهم بعد غروب الشمس ، وأن يكونوا على حذر من السير في الأزقة وحتى في النهار ، وأن لا يفتحوا أبواب غرفهم إلا بعد أن يتأكدوا من أن القارع هو الرجل الشرعي من المنسلكين في خدمة الفندق ، أو ضيف معروف ، لأن القارع على الباب قد

يكون مجرمًا يعتدي عليه .

وقد أصبحت الجرائم ظاهرة متفشية في الحياة العامة ، ولا تنجو منها الحياة الفردية ولا الجماعية ، فتكثر الجرائم بين الأصدقاء ، وأعضاء الأسرة ، وبين الزوجين ، وبين الوالدين والأولاد ، من قتل وضرب ، وإساءة ، ونهب وسلب ، واعتداء ، وتنشر الجرائد والصحف هذه الحوادث ، ويشاهد الزوار والمستوطنون وقوع هذه الجرائم بأعينهم ، وقد تعودوا عليها ، فبدأوا يتعايشون معها ، ولا يبالون بها .

وتأتي في المكانة الثانية روسيا ، وقد نشرت جريدة ازويستيا في أعدادها الأخيرة ، تقارير مذهلة عن انتشار الجرائم في البلاد ، بل عن سيادة المجرمين وسيطرة العصابات الإجرامية في روسيا ، وقد تفاقم الوضع بعد سقوط النظام الاشتراكي الذي كان نظامًا استبداديًا يعامل بالبطش الشديد من يخرق القانون ، أو يخالف النظام ، فكان الناس يعيشون مكبلين بالقيود لا يتمتعون بحرية الانطلاق ، والتصرف ، يكتفون بما يكسبون من الرزق المحدد ، ولا يطمحون في المزيد ، فلما اطلقت الحريات ، انفجر البركان ، فبدأ كل شخص يتصرف كما يشاء ويفعل ما يشاء ، ويعتدي على من يشاء ، سواء لنفسه ، أو لغيره ، بسعر محدود ، فكثر القتل والاختطاف ، والاعتداء على الأعراض ، والسرقات و استغل السياسيون خدمات هؤلآء المرتزقة لتصفية العناصر المناوئة لهم ، وتفيد التقارير الصحفية أن كبار القادة يستعينون بالمافيا واعترف الرئيس يلستين نفسه بأن المافيا يتغلغل في الدوائر الاقتصادية والإدارية والسياسية في موسكو ، وذلك هو الوضع السائد في روسيا ،

والجمهوريات الأخرى التي كانت خاضعة لها ، ولا تختلف أحوالها عن روسيا إلا أن روسيا تفوقها في الضخامة والشراسة .

وهكذا يتضاعف الاتجاه إلى الجريمة في الدول المتحضرة الأخرى ، كبريطانيا وفرنسا ، وإيطاليا ، وأسبانيا ، والبرتغال ، وقد كانت إيطاليا معروفة بتربية الإرهابيين ، واعداد عصابات المافيا ، وهي أكبر وكر من أوكار الهدامين ، وتوجد في الإيطاليين هذه النزعة من قديم الزمان ، وهي التي صدرت الجريمة المنظمة إلى أمريكا ودول أوربا الأخرى ، كما جاء في أوكسفورد ريفرنس دكشنري ، عن المافيا الذي يكثر ذكره في العصر الحاضر ، وتنسب إليه كل حركة إرهابية تستخدم وسيلة الإجرام والطرق غير الشرعية ، فيقول قاموس أوكسفورد :

« المافيا منظمة سرية تعارض السلطة الشرعية ، وتمارس وسائل الجريمة ، بدأت في صقلية في القرن الثالث عشر ، ثم انتشرت إلى شمال وجنوب أمريكا في أوساط المهاجرين الإيطاليين ، تسمى نفسها : (Cosa Nostra) « كوسا نوسترا » ثم أصبحت جزءًا لا يتجزأ من جريمة فاشية منظمة تطورت في الولايات المتحدة الأمريكية » .

وتدعم هذه الدول عمليات الإرهاب الفردي والجماعي فضلاً عن الإرهاب الحكومي فإن له تاريخًا طويلاً وخاصة في عهد الاستعمار ، الذي فرضت فيه أوربا على الشعوب الأخرى سيطرتها ، فقامت بالبطش الشديد ، وغيرت نسبة السكان ، وتوازن القوى في مستعمراتها ، وأبادت جاليات بشرية ، ومحت معالم ثقافتها وغيرت لغاتها ، وآدابها ، وعادات شعوب

تلك البلدان ، وأرغمتها على الخضوع لرغباتها ، واستخدمت في الحروب التي حدثت في عهد الاستعمار أبشع أنواع الكبت ، والاذلال ، والقهر ، وقتل النفس .

وحدث أن هذه الدول تسيطر على العالم رغم انقضاء عهد الاستعمار ، لاحتكارها للمعدات الحربية ، واستيلائها على الثروة وذخائرها ، وهيمنتها على وسائل الاعلام الذي أصبح اليوم إعلاما عالميًا تتنافس فيه القوي الكبرى ، فتتجه الدول الصغيرة اتجاه الدول الكبرى ، لمسايرتها لها ، ومحاكاتها واقتباسها السلوكيات منها ، ولتعلمها من وسائل تربيتها ، فبدأت الدول الصغيرة أيضًا تدخل في غمار الجرائم ، وتكاد الجريمة السلعة النافقة فيها ، والوسيلة النافعة لتحقيق الأغراض الفردية والجماعية ، والحكومية ، وتدعم الدول الأوربية النظم التي تمارس وسائل الكبت والقمع وافساد أخلاق الناس ، وتربية أوكار الفساد الخلقي ، وتحارب دعاة الإصلاح ومكارم الأخلاق ، ويتفاوت ذلك بتفاوت تأثيرها في الدول التي تخضع لها ، وتجعلها قدوة حضارية لها ، ولنأخذ مثلاً شبه القارة الهندية ، الهند ، وباكستان ، وبنغلاديش ، وسري لانكا ، وهي منطقة بعيدة عن التأثير المباشر لأوربا ، لكنها عاشت مدة من الزمن في تربيتها ، ولا تزال تتأثر بوسائل إعلامها ، وتحاول أن تقتدى بها في التقدم الحضاري ، فينعكس فيها ما يحدث في أوربا ، ويحاول المجرمون في هذه البلدان أن يحاكوا ما يجري في الدول المتقدمة ، لأن محاكاتها في هذا المجال أسهل من محاكاة العلماء والأدباء والمفكرين والاقتصاديين ،

وحلية السباق في الجرائم مفتوحة ، ويستطيع المتخلفون اقتصاديًا وعليًا وثقافيًا أن يسبقوا أوربا في الجرائم إن لم يسبقوا في العلم والصناعة ، ويأتوا بما لم يستطعه أساتذتهم في الغرب .

كانت الأحداث المؤلمة في كراتشي وصمة عار على جبين ذلك البلد المسلم الذي قام باسم الدين ، وهو عار لا يمكن أن يغسل مئات السنين ، وعلاوة على ذلك التهريب ، وتجارة المخدرات ، والصراعات المسلحة ، والحروب القبلية ، وتأثير المجرمين في سياسة الدولة أمور لا تخفى على أحد ، ولكن مهما فعلت باكستان أو تفعلها تفعلها كتلميذ يحاكى أستاذه في الغرب ، لأن البلد لا يزال خاضعًا للنظام السياسي الغربي ، وفرض النظام الإسلامي فيه لا يزال حلما بعيدًا ، وانخرط في السلك السياسي والإداري عدد كبير من المعروفين بالسجل الإجرامي .

وأخيرًا صدر تقرير للجنة عينتها الحكومة الهندية لدراسة وضع الجرائم في البلاد ، و وضع تقرير المستر وورا الذي اجرى التحقيق حول وضع الجرائم في البلاد في البرلمان ، ففتح العيون ، وعلم الناس أن المجرمين هم الذين يحكمون البلاد ، كما جاء في التقرير : إن المجرمين أنشأوا حكومة داخل حكومة ، ودولة داخل دولة ، وأن كثيرًا من قرارات الحكومة و إجراءاتهـــا تنطلق من توجيهات هذه العصابات الإجرامية ، أو قادتها .

وقد كان رئيس لجنة الانتخابات المستر شيشان قد أعرب عن رائه ، أن الأوضاع في هذه البلاد تتجه إلى حيث يصبح الحكم في أيدي

المجرمين ، إذا لم يتخذ إجراء لإصلاح نظام الانتخابات وأفاد تقرير صحفي أن أكثر من ثلث المنتخبين ومن بينهم الوزراء لهم سجل إجرامي وعليهم قضايا القتل .

وجاء في تقرير لجنة وورا الذي أثار ضجة في الأوساط السياسية في الهند أن عناصر مافيا ، بالدعم الملحوظ من الأوساط السياسية ، تعرض سلامة البلاد للخطر ، ويصبح من العسير أن يسير النظام الإداري فيها على طبيعته ، وأعرب التقرير عن قلقه البالغ بالدور المخيف للمجرمين ، ويقول : إنهم يديرون نظامًا متوازيًا للحكم في البلاد ، وقد عطلوا النظام القانوني ، وأصبح هذا النظام غير مؤثر .

وفي تقرير للمخابرات المركزية الهندية تتمتع عصابات المجرمين بتأييد القادة السياسيين وحمايتهم ، وتسخر لهم وسائل الحكومة ، ومما يبعث على القلق الشديد أن هؤلآء المجرمين الذين يسيطرون على مناطق شاسعة تخضع لأوامرهم ، ويمتلكون وسائل مادية واسعة ، وحماية من البوليس ، والجهاز الإداري ، يجبرون الكتاب والإعلاميين على أن لا يتعرضوا لهم ، بل لهم هيمنة على كثير منهم ، ويعتدون على من يكتب ضدهم .

ويساعد على انتشار هذه النزعة الإجرامية الإعلام الذي أصبح اليوم يدور حول نزعتين فقط ، نزعة الإجرام ، ونزعة الجنس ، وقد نشرت صحيفة هندية إنجليزية أخيرًا استعراضا للأفلام ، فكتبت أن الأفلام تدور حول هذين القطبين ، وهذه الأفلام هي المدرسة أو الموجهة الرئيسية

للاجرام والجنس ، وهي التي تعلم الشباب التفنن في هذين الفنين .

كان يعتبر الجهل والفقر السببين الرئيسين للجريمة ، ولكن الوضع اليوم قد تغير ، فأصبح العلم والفني ، سببين رئيسيين للجريمة ، فلا تكثر هذه الجرائم إلا في الدول المتحضرة ، ولا تعم إلا في المجتمعات المثقفة والثرية ، ولا يميل إليها إلا الأفراد المثقفون المتعلمون ، والأغنياء ، ولذلك تعم هذه الجرائم في المدن الكبرى ، ويرتكبها الشباب الذين ينتمون إلى الأسر العالية .

وقد أصبحت الجريمة ، والإبداع فيها وسيلة مؤثرة للشهرة ، فيعرف هذا المجرم في بلده وفي البلدان الأخرى ، أكثر مما يعرف قادة البلاد ، وعلماؤها ، ومفكروها ، فهي وسيلة نافعة للبروز ، مثل الهجوم على الإسلام والاعتداء على المقدسات الإسلامية الذي يعتبر سلما رفيعًا للوصول إلى أعلى درجات الشهرة في العالم ، فتصبح امرأة مجهولة ، أو كاتب مجهول ، شخصية عالمية ، وأدبه أدبًا عالميًا ، وتقبل عليه النفوس ، بل يباري قادة العالم إلى استقباله ، واستضافته ، وتخصص له الوسامات العالمية والجوائز الدولية ، بدون النظر إلى لغة كتاباته ، وجدية أفكاره ، ومصادرها ، ولا يجد هؤلآء المعتدون على الأديان ، والأخلاق ، وخاصة الدين الإسلامي ، صعوبة في الحصول على التأشيرة من أي دولة كبرى ، بل يمنح حق المواطنة فيها ، وتمنح الجنسية بدون أي إجراء قانوني كبير ، كذلك يحمل هؤلآء المجرمون من أعضاء المافيا جنسيات متعددة ، وجوازات متعددة ، ويحصلون على تأشيرات متنوعة ،

وحقوق الرحلات المتتابعة لا حاجز لهم ، ولا مانع ، لأن مخالفة الأخلاق والقيم ، والأديان في هذا العصر هي السلعة الرابحة وخدمة كبيرة في بناء المجتمع المعاصر .

إن الوضع الإجرامي المتصاعد في العالم كله ينذر بخطر جسيم للمجتمع البشري ، وأخوف ما يخاف منه هو تغلغل العنصر الإجرامي في الأوساط المثقفة ، والأوساط السياسية ، والتربوية ، فإن الجامعات والمدارس ، والمصانع ومكاتب الحكومة أصبحت أوكار الفساد ، ولا يجترأ أحد لمحاربة هذا العنصر الخطير لأن رفع الصوت ضد الجريمة وأصحابها ، يحمل أخطارًا لمن يرفع الصوت ، أو يحتج ، ومن الخطر الفادح أن كثيرًا من المنظمات التي تمارس نشاطات إصلاحية وبنائية تستعين بالمنظمات الإرهابية ، أو تضطر إلى اتخاذ تلك الوسائل لتحقيق أهدافها ، فمثل نظرية التطور التي تسربت إلى جميع الأفكار ، والمذاهب ، والسلوكيات ، تسربت الجريمة أو العنف إلى أفكار وأعمال كثيرة سواء كان ذلك للدفاع أم كان للهجوم ، وإصابة الحق ، ومن المؤسف أن هذه الوسائل تستخدم اليوم في سبيل تحقيق الأهداف الشريفة أيضًا ، وتلجأ إليها حركات ودعوات ، كان يجب أن تكون بعيدة كل البعد عن الإساءة إلى الإنسان أو الاعتداء عليه ، فضلاً عن سفك دم الأبرياء ، وإلقاء القنابل على المناطق الأهلية ، والاعتداء على العزل من السلاح ، والمارة على الطرق والعاملين في المكاتب ، فإن هذه الأعمال مهما كانت دواعيها لا تتفق مع التعاليم الخلقية والدينية ، والإسلام يلتزم بالحقوق والآداب ويمارس التحفظات

في أشد أحوال القتال ، والأذى والظلم .

لقد امتزجت التربية الغربية اليوم بعنصر الجريمة ، والعنف ، واتخاذ وسائل شرعية أو غير شرعية للأهداف المنشودة ، فتأثرت كثير من الحركات والمنظمات الاجتماعية والسياسية المعاصرة ، بعنصر العنف الذي أصبح جزءًا لا يتجزأ من التربية الغربية .

إن الحل الوحيد للخروج من هذا الوضع الذي يهدد سلامة المجتمع البشري ، ويهدد الكيانات القائمة والنظم العاملة في العالم ، هو الدعوة إلى العودة إلى القيم والمثل الخلقية والتعاليم الدينية ، ليعيش الإنسان محتفظًا بشخصيته الإنسانية ، ويعيش إنسانًا اجتماعيًا مؤدبًا ، ولا يعيش كالسباع ، يفترس بعضه بعضًا ، ويخاف كل شخص غيره ، ويفقد الثقة في جاره ، وفي أهله ، وفي أولاده ، ويفقد الأولاد الثقة في الوالدين ، وقد اقتحمت أوربا في هذه المرحلة ، وتكاد تفقد الثقة المتبادلة ، فيستدعى الأطفال البوليس فيها للاسعاف من بطش الوالدين ، وتلقى الأمهات أولادهن في المهالك .

وإذا لم تتقدم القوى الصالحة ، وهي القوى التي تقوم على الرسالات السماوية ، وخاصة الرسالة التي تحتفظ بأصالتها إلى حد أكبر ، وتلتزم بشرائعها ، للوقوف والصمود في وجه هذا الاتجاه الإجرامي المتطور ، الذي يغشى العالم كله ، بتأشير الغزو الفكري الغربي ، فإن الإنسان بالإنسانية الأصيلة سيصبح كعنقاء المغرب .

٧٧٧

أخبار اجتماعية وثقافية :

كتب حديثة

س. الأعظمي

١- الوضع الروحاني للعالم الإسلامي :

تلقت إدارة المجلة هذا الكتاب الجيد الذي نشرته أكاديمية الفقه الإسلامي في الهند باللغة الأردية ، وألفه الكاتب الإسلامي الأستاذ أسرار عالم ، وتحدث فيه عن وضع العالم الإسلامي الروحاني الذي فقد دوره الكبير وعاد يعيش بمعزل عنه ، حتى تناسى مسئوليته نحو الحياة والكون والإنسان ، ولم ير بأسًا فيما إذا رضي بتبعية العالم الغربي الذي يسيطر عليه النظام اليهودي ، وبصرف النظر عن منصب القيادة العالمية التي أكرمه الله بها بحكم هذا الدين الخالد الكامل الذي جاء لتوجيه الحياة والكون بطريق دائم .

استعرض المؤلف الكريم في كتابه هذا نظام الكون وتاريخ الإسلام والشعوب بغاية من التفصيل ، ولما ذا اختار الله سبحانه دين الإسلام لسعادة البشرية ونجاح الإنسان .

الكتاب جدير بالنقل إلى العربية ولعل دارًا من دور النشر تتحمل مسئولية الترجمة والنشر ، لكي يعم نفع الكتاب إلى أوساط العالم الإسلامي .

٢- عظمة الإمام الرازي :

كتاب ألفه الأخ الفاضل الأستاذ محمد رضي الإسلام الندوي حول شخصية الإمام أبي بكر محمد بن زكريا الرازي الذي طار صيته بين الأطباء المسلمين ممن أثروا هذا الفن بتجاربهم وأفكارهم الطبية ، وزادوا

إلى مكتبة العلوم الطبية زيادة قيمة ، وقد برز الرازي في أوساط الطب والعلوم بخصائصه وذخائر معلوماته ، فكان رجلاً عظيمًا في تاريخ أعلام المسلمين من العلماء والأطباء .

لقد قام المؤلف الفاضل باضفاء لون من العظمة والأهمية على شخصية الرازي ، و وزع كتابه بين خمسة أبواب ، تحدث فيها عن ترجمة حياته ، وخدماته الفنية ، وثروته العلمية والطبية ، وعن مؤلفاته المهمة ، وتوجيهاته الخاصة حول موضوعات طبية ، وعن مكانته التاريخية ، وما عبر عنه من انطباعات حول شخصيته وأعماله الفنية بعض المؤرخين المسلمين والغربيين .

استعرض المؤلف بوجه خاص ما تأثر به الغرب واستفاد من أعماله العلمية والفنية بوضع قائمة للمؤلفين الغربيين الذين استفادوا من كتبه وكتاباته في هذا الفن .

جاء الكتاب ترجمة وافية لشخصية الرازي وتعبيرًا صادقًا عن مكانته العالية في التاريخ العلمي والفني ، وقد أسدى المؤلف من خلال هذا الكتاب على الثقافة الإسلامية التي ازدهرت في البلدان الأعجمية ، كما أنه فتح أبواب الاستفادة من شخصيته الفذة .

مجلة التاريخ الإسلامي

صدرت في دلهي مجلة « التاريخ الإسلامي » وهي فصلية متخصصة محكمة في مجال التاريخ الإسلامي ، يرأس تحريرها الكاتب المعروف الدكتور ظفر الإسلام خان مدير معهد الدراسات الإسلامية والعربية بدلهي الجديدة ، ويشارك في تحريرها وتحكيمها نخبة من الباحثين والأساتذة من عدة بلاد عربية وعلى رأسهم الباحث المعروف الدكتور عبد الحليم

عويس الذي هو رئيس التحرير المستشار لهذه المجلة .

وهي مجلة ثنائية اللغة تنشر المواد باللغتين العربية والإنجليزية مع ملخص لكل بحث بغير لغته ، يعني إذا كان البحث بالعربية نشر ملخص له بالإنجليزية والعكس بالعكس ، والمجلة ذات مظهر أنيق وطباعة جيدة ومستوى موضوعاتها رفيع وإكاديميٌ مما يؤكد على أنه سيكون لها مستقبل وشأن بين المطبوعات الدورية الإسلامية الرصينة على مستوى مشرف رفيع .

وبمناسبة صدور هذه المجلة جرى في الهند إنشاء جمعية التاريخ الإسلامي للتنسيق بين المؤرخين المسلمين وخدمة أهداف التاريخ الإسلامي بمختلف الطرق كالنشر وعقد الندوات العلمية ، وهذه المجلة العلمية الرصينة هي باكورة أعمالها ، نرجو أن تثمر وتزدهر ، وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها .

مجلة المظاهر ، الفصلية

صدرت هذه المجلة من الجامعة الإسلامية مظاهر علوم بمدينة سهارنفور الهند ، وهي مجلة دينية عربية فصلية ، عددها الأول يتضمن شهري محرم - ربيع الأول ١٤١٦هـ (يونيو - أغسطس ١٩٩٥م) مشرفها العام فضيلة الشيخ السيد محمد سلمان الحسني ، ورئيس تحريرها الأستاذ رضوان نسيم ، ومدير تحريرها الشيخ محمد خبير أحمد الندوي .

العدد الأول يحتوي على مواد علمية وتاريخية وأدبية منوعة ، وهي خطوة موفقة بإذن الله تعالى في مجال خدمة اللغة العربية وآدابها ، نرجو الله سبحانه أن يكتب لها الازدهار والاستمرار ، وللقائمين عليها التوفيق والسداد . ﴿ وما ذلك على الله بعزيز ﴾

جامعة لكناؤ تمنح شهادة الدكتوراه على النهضة الحضارية والثقافية في المملكة العربية السعودية

قررت جامعة لكناؤ الهندية في ٩٥/٨/٧م منح شهادة الدكتوراه على رسالة جامعية حول النهضة الحضارية و الثقافية في المملكة العربية السعودية خلال حكم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله تعالى - .

وقد اشرف على اعداد هذه الرسالة البروفيسور محمد يونس النجرامي أستاذ كرسي بالقسم العربي بجامعة لكناؤ والكاتب الإسلامي الهندي المعروف .

الرسالة تحتوي على عشرة أبواب ، الباب الأول : يدور حول حياة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - حفظه الله تعالى - ودوره البناء في تطوير المملكة ، والباب الثاني : والثالث : يلقى الأضواء على حياة ونشاطات صاحب السمو الملكي ولي العهد والنائب الأول لمجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني عبد الله بن عبد العزيز ، وسمو الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لمجلس الوزراء و وزير الدفاع والطيران - حفظهما الله تعالى - ودورهما المشرف والهام في نهضة المملكة .

والباب الرابع : يتحدث عن تاريخ المملكة وثقافتها وحضارتها ، والباب الخامس : يدور حول ساحة الإسلام وتعليماته حول السلام العالمي ، والباب السادس : يتحدث عن أساس نظام الحكم الإسلامي في المملكة .

والرسالة تقوم بالقاء الأضواء على النهضة التعليمية والثقافية والزراعية والصناعية واستخدام الموارد النفطية لصالح المملكة . وتتحدث عن التخطيطات الأخرى التي تم إعدادها لتطوير المجالات الأخرى في المملكة .

الشيخ واعظ الدين الندوى فى ذمة الله

فوجئنا بنبأ وفاة الشيخ واعظ الدين الندوى فى الشهر المنصرم بواسطة رسالة تلقيناها من فضيلة الشيخ محمد ايوب الندوى الأمين العام لجامعة نور الاسلام فى جلبافور بولاية سنسرى ببلدة نيبال ، فانا لله و إنا إليه راجعون .

لقد تعين الفقيد كأستاذ فى هذه الجامعة بعد ما تخرج من جامعة ندوة العلماء، فكان يقوم بمسئولية التدريس و الافادة بطريق حسن ،وكانت علاقته بندوة العلماء و سماحة العلامة الندوى حفظه الله و المسئولين عنها قوية مخلصة ، وقد بعث بعض أبنائه لاتمام الدراسة فى ندوة العلماء ، جزاه الله عن الاسلام و العلم خير ما يجزى به عباده المؤمنين المخلصين ، وغفر الله له زلاته و جعل الجنة مثواه ، و ألهم أهله و ذويه الصبر و السلوان .

المفتى محمد واصف العثمانى فى ذمة الله

فى ١٧/ ربيع الأول ١٤١٦هـ ، (١٥/ أغسطس ١٩٩٥م) تلقت الأوساط العلمية و الدينية فى الهند نبأ وفاة فضيلة الشيخ المفتى محمد واصف العثمانى الديوبندى بغاية من الأسف و الأسى ، و ذلك نتيجة حادث اصطدام لسيارته التى كان راكباً عليها متجهاً من باره بنكى إلى كانفور ، مع مضيفه الحاج مختار إلهى الذى كان يقود السيارة .

كان المفتى المرحوم عائداً من حفلة دينية و متوجهاً إلى مدينة كانفور للحضور فى حفلة دينية عامة أخرى و إلقاء خطاب دينى فيها ، و لكن الأجل المحتوم حال دون ذلك ، و صدمت سيارته بحافلة كبيرة سببت وفاة ثلاثة أشخاص من ساعتهم ، وأصيب الآخرون بجروح بالغة ندعو الله سبحانه لهم بالشفاء العاجل و للمرحومين بالشهادة فى سبيل الدين ، و أن يكتب الله لهم أجر الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقاً ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

لقد كان فضيلة المفتى المرحوم خطيباً مصقعاً ، و عالماً دينياً ، يحضر الحفلات الدينية و يفيد الجماهير بخطابه الجميل ، فكان له أصدقاء و معجبون به فى كل مكان.

و نحن إذ نعزى أنفسنا و عامة المسلمين ، نخص أسر الشهداء بالتعزية و الدعاء ، و أن يلهم الله الجميع الصبر و السلوة .